

العنوان: التطور السياسي والاجتماعي الثقافي لبني دلف ببلاد

الجبل (ميدية) : 310 - 385هـ / 835 - 898م

المصدر: مجلة الدراسات العربية (كلية دار العلوم - جامعة المنيا) -

مصر

المؤلف الرئيسي: عبداللطيف، احمد توني

المجلد/العدد: ع 5

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 2000

الصفحات: 335 - 262

رقم MD: 192884

نوع المحتوى: بحوث ومقالات

قواعد المعلومات: AraBase

مواضيع: العصبية الفارسية، التاريخ الاسلامي، بلاد الجبل، ميديا،

العصر العباسي، طاهر بن الحسين، اسرة بني دلف، الثقافة العربية، الحياة الفكرية، الخلافة العباسية، الاخطار

الخارجية، التأثير العربي

رابط: http://search.mandumah.com/Record/192884

هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التطــور السياسي والاجتماعي الثقافي لبني دلف ببلاد الجبل (ميدية)

+14 - 0848 / 048 - 8PAG

د/أحمد توني عبد اللطيف

مُعَتَكُمُتُمَّ

في نهاية القرن الثماني الهجري / التاسع الميلادى وبالتحديد في عام ١٩٥هـ / ١٨م اندلع صراع على السلطة في الخلافة العباسية بين الأخوين (محمد الأمين) (١٩٨-١٩٨هـ / ١٩٨-٨١٣هـ / ٨٣١-٨١٣م) و (عبد الله المأمون) (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨١٣م) ولدي الخليفة (هارون الرشيد) (١٧٠-١٩٣هـ / ٨٠٢-١٨٩م).

وبالطبع لم تكن خطورة هذا الصراع وقفا علي الأخوين فحسب ، وإنما امتدت آثاره إلى شرائح المجتمع ، فكانت عندئذ بمثابة إذكاء للتنافس بين الحزبين العربي والفارسي ، فأنصار الأمين عرب ؛ لاسيما وأن والدته هي السيدة / زبيدة بنت جعفر ابن المنصور الهاشمية بينما والدة المأمون أمة فارسية تدعى مراجل .

وما إن انتهت الحرب بين الطرفين إلا وأعلت من أسهم (طاهر بين الحسين) ورفاقه ، كما أعلت من العصبية الفارسية وأسهمها ليتسع النفوذ الفارسي ويتسلل الفرس من خلاله إلي القصر الحاكم ، فأصبح لهم صوت مسموع وربما رأي متبوع مما أدي إلي ضعف السلطة التي لم تستطيع الحد من هذا النفوذ الذي نجح في تأسيس عدد من الدول الفارسية المستقلة ، كالطاهرية والصفارية والسامانية وغير ذلك .

مما دعي المستشرق (لين بول) (١) إلي القول بأن هذه الفترة كانت أيرانية محضة نظراً لحكامها وأمرانها ، وإن كانت بعض الأسر غير إيرانية منها عربية كأسرة (بني

⁽۱) ستاتلي (لين بول): طبقات سلاطين الإسلام، ترجمه للفارسية عباس اقبال، ترجمه عن الفارسية مكي طاهر الكعبي، حققه علي البصري، دار منشورات البصري ١٢١هـ /١٣٨٨ م ص ١٢١.

دلف)، وكردية كأسرة (آل حستوية) ، وتركية كالإيلكخانية ، إلا أن حكمها كان في ايران ، وتعتبر هذه الأسر مروجة للأدب القومي الإيراني القديم كما أن أغلبها إيراني الأصل ؛ فمن هنا يجدر بنا أن نطلق على هذه الفترة إيرانية .

ويمكن أن نتفق مع لين بول ونختلف في نفس الوقت نتفق علي أن (بني دلف) موضوع بحثنا كان حكمها في الأرض الفارسية حيث الحاضرة الكرّجُ من بلاد الجبل (ميديا Media) ولكن هل سايرت هذه الأسرة النمط الفارسي أو أحيت الآداب والثقافة الفارسية ، بالطبع لا في أسرة عربية عبرت عن عروبتها بصوت مرتفع من خلال اشتراكها إلى جانب الأمين في الصراع ، فضلاً عن إحيائها للثقافة العربية وليست الفارسية.

و لأهمية هذه الأسرة ودورها النشط في تعبيرها عن الأيديولوجية العربية في بلاد الجبل وهي أراضي فارسية ، وفي إحيائها للثقافة العربية وليست الفارسية أردت بإيجاز توضيح هذا الدور العربي لهذه الأسرة التي حكمت من عام ٢١٠هـ إلى ٢٨٥هـ.

فقمت بتسطير هذا البحث المتواضع في تلك الأسطر القليلة الآتية وقسمته إلى مقدمة وثلاثة فصول.

جاء الفصل الأول: للتعريف (ببني دلف) وبحاضرتهم الكَرَجُ وحاولت فيه من خلال المصادر التاريخية والجغرافية أن أعرف (بني دلف) وحاضرتهم ولقد أفدت في هذا من: (البلاذري - السمعاني - ابن خلكان - ابن خرداذبة - والمقدسي - وابن حوقل - والطبري - وابن حزم - والبغدادي - والمسعودي - وكي لسترنج) وغيرهم ممن كتب في هذا الموضوع.

ولقد تتبعت نشأة (بني دلف) وتأسيسهم للكَرَجُ حاضرتهم وحاولت على ما جاء عند كي استرنج تحديد موقع الكَرَجُ وأردفت خريطة في نهاية البحث بذلك .

وأما الفصل الثاني فجاء ليلقي ضوءا على العلاقة بين (بنسي دلف) والخلافة العباسية منذ أن كانت الخلافة في طور الدعوة ، وحتى ثورة (الحارث بن عبد العزيز بسن أبى دلف الشهير بأبي ليلي) على الخلافة ومقتله عام ٢٨٤هـ .

ولقد أوضح هذا الفصل بعض الإيدابيات في العلاقة كالمشاركة في درء الأخطار الخارجية لا سيما خطر بابك الخرمي والخطر العلوي ، بينما السلبيات كانت في إعلان التمرد على الخلافة من جانب بعض حكام (بني دلف) (كبكر بن عبد العزيز بن أبي دلف) ، و (الحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف الشهير بأبي ليلي) .

وأخيراً جاء الفصل الثالث: ليعلن عن بعض الإيجابيات في الحياة الثقافية (لبني دلف)، وإثراء الثقافة في العصر العباسي ؛ إذ كان (أبو دلف القاسم بن عيسي) مادة ثرية في مدحه من قبل بعض الشعراء (كالعكوك ويكر بن النطاح) وغير هما وأيضنا ألقي هذا الفصل الضوء علي (بكر بن عبد العزيز) الذي كان له ديوان من الشعر عرف باسم شعر بكر بن عبد العزيز نشر في دهلي ، وأخيراً (ابن ماكولا) صاحب كتاب الإكمال ودوره في رفع الضبط والالتباس.

وبعد لقد اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع التي خدمت الموضوع قدر الجهد والطاقة وانتهجت منها واضحاً في تحليل النصوص وأخذ المعلومة من مصدرها المباشر دون التقيد بأقدمية المصدر لكن بمدي خدمته للنص .

والخلاصة : فإن أسرة (بني دلف) كانت أسرة عربية في الأراضي الفارسية مثلت تياراً عربياً صريحاً في تلك الأراضي وقدمت خدمات متعددة لاستقرار الخلافة العباسية ، وإن كان لها بعض سلبياتها إلا أننا لا نستطيع إغفال دورها في التاريخ .

فإن وفقت فهذا من عند الله وإن لم أوفق فذك من نفسى.

والله أسأل التوفيق والرشاد

التعريف ببني دلث وحاضرتهم

تركز الدراسة في هذا الفصل على التعريف ببني دلف العجلي ، وعلى حاضرتهم ، فتلقى من ناحية ضوءاً على " بني دلف " من حيث كونهم عرباً من أهل الكوفة ينتمون اللى قبيلة " بني عجل " إحدى بطون بكر بن وائل ، ومن الثابت تاريخياً أن مؤسس جماعتهم انتقل بمن تبعه من الكوفة إلى بلاد " الجبل " إذ حطت رحاله في بلدة تدعى الكرج .

وهنا تلقى الدراسة من ناحية أخرى ضوءاً على هذه البلدة ، التي قام ببناءها " القاسم بن عيسى " الشهير " بأبي دلف" ، ثم ارتقى بها إلى أن قاربت أشباه المدن ، ولم يتوقف جهده عند هذا الحد ، بل أضاف إليها في مجال الري وغير ذلك حتى صارت مقصداً للشعراء فمدحوها وإياه ، وزاعت شهرتها بين البلاد مقرونة باسمه .

وسوف نسير في عرضنا لهذا التعريف على محورين رئيسيين أولهما: التعريف ببني دلف ، والآخر يختص بالكرج من حيث البناء والتطور حسبما جاء في المصادر الجغرافية .

أولاً : من هم بـنـو دلف ؟

من خلال المصادر التاريخية والجغرافية وكتب التراجم والمعاجم والمراجع الحنيثة والدوريات نجيب على هذا التساؤل.

يقول ابن قتيبة (١) ت ٢٧٦ه عند حديثه عن "بكر بن وائل " وولد بكر بن وائل المهم هند بنت تميم بن مر ، ويقال لها أم القبائل فأما يشكر فولد كعب بن يشكر ، وكنانة بن يشكر وحرب بن يشكر ، وفي كعب العدد والشرف ... وأما علي بن بكر بن وائل فولده صعب ، وولد صعب لجيم بن صعب ، وعكابة بن صعب ومالك بن صعب ، فأما مالك بن صعب فمنهم بنو زمان منهم الفند الزماني ، وعددهم في بني حنيفة ، وأما لجيم بن صعب فولد عجل بن لجيم ، وخليفة بن لجيم و أخوين لم يقلبا ، فأما عجل فولده ربيعة وضبيعة وسعد وكعب ، فأما كعب وضبيعة فتنهم أبو النجم الراجز ، والعديل بن الفرخ الشاعر ، ومنهم دغسة فتليل وأما ربيعة فمنهم أبو النجم الراجز ، والعديل بن الفرخ الشاعر ، ومنهم دغسة

الحمقاء ، وكانت عند جندب بن العنبر ، فولدت له عدي بن جندب ، وأما سعد بن عجل فالعدد في ولده منهم الأغلب الراجز ومنهم الفرات بن حيان وكانت له صحبة ومنهم أبو ذلف النازل في حد أصبهان .

وبهذا يؤكد ابن قتيبة انتماء أبي " دلف " إلى قبيلة بكر بن وائل العربية . ويقول ابن رستة (٢) ت بعد عام ٩٠٠هـ / ٩٠٣م

" وكان آل أبي دلف قوماً من العباديين من أهل الجدة ،

وكانوا جهابذة (*) بها ، فخرج جد لهم يقال له إدريس فأثرى ، فلم يجسر على إظهار دعوته بالكوفة ، فابتاع داراً بالبصرة ، ثم خرج إلى "الجبل " فأبو دلف من ولده " .

وهنا يوضح " ابن رستة " مكانة بني دلف الاجتماعية المتميزة وخروجهم من الكوفة مارين بالبصرة إلى بلاد " الجبل" حيث كان مقامهم .

وعند نسبهم يقول الكلبي (") ت ٢٠٤ه " وولد قيس بن سعد ابن عجل جشم ، وسعداً ، وأمها ماوية بنت أبي أحزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل ، فولد دلف حارثة ، وسعداً ، وعمراً ، وقشعاً ، وربيعة ، وأمهم مارية بنت برد بن أفصى بن دعمى بن إياد ، وعبد العزى ، رهط إدريس بن معقل صاحب أصبهان ، وشجنه ، وأمهما حبيبة بنت الحارث بن الرطيل بن أسامة بن ضبيعة بن عجل وبها يعرفون " .

ويواصل الكلبي كلامه قائلاً :وولد عمرو بن دلف عامراً وولد قشع بن دلف ربيعة ، وعوفاً رهط شبابة بن المعتمر بن شبابة بن لقيط ابن عبد نهم بن عوف بن قشع صاحب ديوان الكوفة ، وولد عبد العزى بن دلف خزاعياوعشياً ، وأمهما مارية بنت برد بن أقصى

[•] الجهبذة : بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الباء - فارسية الأصل - والجمع جهابذة من عمال الديوان ، هو النقاد للنقد من الذهب والفضة العارف بتمييز جيده من رديئه ، وهو الصيرفي ومهنته الجهبذة .

د/محمد عمارة:

قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ م. ص١٥٦ .

بن وعمى بن اياد ، ومنهم عيسى بن إدريس بن معقل بن عمر بن شيخ ابن معاوية بن خز اعى بن عبد العزى صاحب أصبهان .

وعلى ذلك يؤكد الكلبي أن بني دلف عرب عجليون من الكوفة، كما يشير إلى نقطة مهمة وهي: أن عيسى بن إدريس والد أبي دلف القاسم بن عيسى كان صاحب أصبهان، أي كانت إحدى بلاد الجبل من مناطق نفوذه.

ويعطي البلاذري (1) ت ٢٧٩هـ نبذة عن بني دلف فيقول: كان جد أبي دلف ، وأبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي يعالج العطر ويحلب الغنم ، فقدم الجبل في عدة من أهله ، فنزلوا قرية من قرى همذان (1) تدعى مس شم إنهم أشروا واتخذوا الضياع ، ووشب إدريس بن معقل على رجل من التجار كان له عليه مال فخنقه ، ويقال بل خنقه و أخذ ماله ، فحمل إلى الكوفة ، وحبس بها في ولاية يوسف بن عمير الثقفي العراقي زمن هشام بن عبد الملك ، ثم إن عيسى بن إدريس نزل الكرج وغلب عليها وبنى حصنها ، وكان حصناً رثاً وقويت حال أبي دلف القاسم بن عيسى ، وعظم شأنه عند السلطان فكبر ذلك الحصن ومدن الكرج فقيل كرج أبي دلف والكرج اليوم مصر من الأمصار .

وهذا النص مع ندرة كلماته فإنه يشير إلى دلالات متعددة لها أهميتها منها: التعرف على بداية أمر بني دلف زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٠٥هـ)، نزول عيسى ابن إدريس والد أبي دلف " الكرج " من بلاد الجبل، وبنائه حصنها بعد أن كان رثا، وتمتع أي دلف بمكانة لدى الخلفاء العباسيين، وبالطبع نتج عن ذلك اتساع

^{*} همزان : تقع في الإقليم الرابع ... وسميت همذان بعمذان بن العلوج بن سام بن نوح عليه السلام ، وهمذان وأصبهان أخوان بني كل واحد منهما بلدة ، وقال بعض علماء الفرس كانت همذان أكبر مدينة بالجبال ، وكانت أربعة فراسخ في مثلها . راجع : ياقوت الحموي ت ٢٢٦هـ (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) .

[&]quot;معجم البلدان ، دار صادر بسيروت ، جـه ص٠١٠ مادة همذان

الحصن ، وتمدن " الكرج " حتى قيل كرج أبي دلف ، وارتقى بها حتى صارت مصراً من الأمصار .

وهنا يلمح "البلاذري "مدى التطور الاجتماعي والعمراني الذي طرأ على بني دلف وعلى حاضرتهم فبعد استقرارهم في الكرج شيدوها وزادوا فيها حتى عظم شأنها .

وينقل الهمذاني (°)ت بين ٣٠٠ - ٣٢٠هـ تحت القول في أصبهان ، نصا مشابها لما نقله " البلاذري " ، ويضيف عليه كلاما عن الكرج نرجئه عند حديثنا عن الحاضرة .

ويأتي " المسعودي (١) " تحت عنوان " موت أبي دلف " ويقول:

وفي سنة ست وعشرين ومانتين مات أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي ، وكان سيد أهله ، ورنيس عشيرته من عجل وغيرها من ربيعة ، وكان شاعراً مجيداً ، وشجاعاً بطلاً مغنيا مصيباً .

وبعد أن وصفه المسعودي بعلو المكانة في أهله ورئاسته عشيرتهم ، يصف شجاعته قائلاً : ذكر أن أبا دلف طعن فارسا فنفذت الطعنة إلى أن وصل السنان إلى فارس آخر كان من خلفه فقتلهما ، وقال في ذلك بكر بن النطاح .

قالوا: وينظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا نراه كليلا لا تعجبوا فلو أن طول قناته ميلا

ويلقى المسعودي ضوءاً على تشيعه فيقول: ذكر عيسى ابن أبي دلف أن أخاه دلف وبه كان يكنى أبوه أبا دلف ، كان ينتقص علي بن أبي طالب ، ويضع منه ومن شيعته ... وأنه قال يوما وهو في مجلس أبيه – ولم يكن – أبوه حاضرا – أنهم يزعمون أن لا ينتقص عليا أحد إلا كان لغير رشده ، وأنتم تعلمون غيرة الأمير ، يعني أباه ، وأنه لا يتهيأ الطعن على أحد من حرمه ، وأنا أبغض عليا ، قال : فما كان بأوشك من أن خرج أبو دلف ، فلما رأيناه قلنا له فقال : قد سمعت ما قاله دلف والحديث لا يكذب ، والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف وهو والله لزنية وحيضة .

وهكذا يشير المسعودي إلى علو مكانة أبي دلف ، وأنه سيد أهله ورأس عشيرته ، كما يشير إلى شجاعته وقوته وفنونه ثم يتحدث عن تشيعه وتمسكه بذلك حتى أنه نال من

ابنه وانتقص من قدره لتطاوله على سيرة الخليفة على بن أبي طالب وفي نهاية كلامه يصف المسعودي موقفاً عدائيا بين أبي دلف وأبيه .

ويقول ابن النديم $^{(V)}$ ت $^{\circ}$ هـ فهرسته " .

" أبو دلف القاسم بن عيسى بن معقل بن إدريس العجلي سيد قومه أميراً أخذ عنه الأدباء الفضلاء والشعراء المجودون ، وله صنعة في الغناء وأمره مشهور وله من الكتب كتاب البزاه (°) والصيد ، وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك .

ومن خلال وجيز الكلمات التي سطرها ابن النديم تتضح المكانمة السياسية ، والاجتماعية ، والثقافية لأبي دلف القاسم بن عيسى.

وتحت عنوان " وهؤلاء بنو عجل بن لجيم بن صعب بن علي ابن بكر " يقول ابن حزم (^) ت ٥٦هـ .

أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن سيار ابن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم ، كان جده إدريس بن معقل عطاراً ثم جلت

البزاه: جمع بازي وهو نوع من الطيور قال عنه القزويني في عجائب المخلوقات أنه
 أشد الجوارح تكبرا يوجد نارضي النرك والأشهب منه لا يوجد إلا بارض
 أرمينيا، وجاء في أخبار هارون الرشيد أنه خرج ذات يوم إلى الصيد فأرسل
 بازيا أشهب فلم يزل يعلو حتى غاب في الهواء ثم عاد بعد اليأس. ويقول.

ويقول المسعودي في مروجه البزاة البيض هو أسرع الضواري إجابة وأقلها معاشرة وإن البازي إذا كان إلى البياض في لونه كان أسرع البزاه وحسنها وأبرؤها قلوبا .

راجع المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر . المجلد الأول ص١٧٧٠ . والقرويني: عجانب المخلوقات وغرائب الموجودات . ص٤٠٥ .

تحقيق ومراجعة سعد كريم الفقي - كرم السيد الأزهري

دار ابن خلدون - الاسكندرية بدون .

حال ولده ، منهم عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف ، ثار بأصبهان ، وبنوه : دلف بن عبد العزيز ثار بفارس أيضاً ، وأخوته أحمد ، وبكر ، وعمر ، والحارث، ثاروا كلهم باصبهان ، ولهم عقب كثير ، وكانت مدتهم مذ ثار عبد العزيز بن دلف بالجبل إلى أن مات بكر بن عبد العزيز ثلاثا وثلاثين سنة .

ويتابع ابن حزم حديثه عن أبي دلف واخواته وأقاربه وعلو مكانتهم فيقول:

وكان له أخ اسمه هطال بن عبد العزيز ، والأغلب العجلي الراجز ؛ وهو الأغلب بن جشم بن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم له صحبته ، والراوية : خداش بن إسماعيل بن خداش بن جبير بن هلال بن مرة بن عبد الله بن معاوية بن عبد سعد ، بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم له صحبة ، والمحدث : عبد الله ابن الوليد الوصافي من ولد حنظلة بن قيس بن سيار بن سلمة ابن مالك بن الحارث الوصاف بن مالك بن عامر بن كعب بن سعد بن ضبيعة بن عجل ، مالك بن الحارث الوصاف بن مالك بن عامر بن كعب بن سعد بن ضبيعة بن عجل ، سمي الوصاف لإشارته على المنذر ابن ماء السماء يوم أداره بصب الماء على الدم حتى يبلغ أسفل الجبل ليبر بيمينه ، ومنهم النسير بن دسيم بن ثور بن عريجة بن محلم بن هلال يبلغ أسفل الجبل ليبر بيمينة ، ومنهم النسير ، ومنهم جابر وعامر وعبد الله وعبد المنذر وعبد النعمان وحنظلة وعرفجة وخليفة ومسروق وضرار ويزيد ، رأسوا كلهم وهم بنو بجير بن عائذ بن شريط بن عمرو بن مالك ابن ربيعة بن عجل بن لجيم ، ولد جابر المذكور منهم : أبجر فولد أبجر حجار بن أبجر رأس بالكوفة ... والراجز أبو النجم واسمه الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبد الله بن عبده بن الحارث بن إياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل بن لجيم ، والشاعر العديل بن الفرخ بن معن بن أسود بن عمرو بن جابر بن شابة بن شنى بن العباب واسمه الحارث بن ايربعة .

وينتقل ابن حزم إلى بني عكابة بن صعب فيعددهم ، ثم يعدد أبناء تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر ابن وائل.

وهكذا رأينا كيف عدد وتابع ابن حزم في كتابه "جمهرة أنساب العرب " بنو دلف ومناطق نفوذهم ، وقدراتهم ؛ من ثائر إلى شاعر إلى راجز إلى راوية ، وسوف نرفق ملحقا بما جاء من أسمائهم عند ابن حزم .

ويذكر البغدادي (1) ت ٤٦٣ه عن أبي دلف قائلاً: هو القاسم ابن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمرو بن شيخ بن معاوية بن خزاعي بن عبد العزى أبو دلف العجلي أمير الكرج وعبد العزى هو ابن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وبعد تسلسل هذا النسب العربي وارتفاعه إلى عدنان يصف "البغدادي " أبا دلف قائلاً : كان أبو دلف شاعراً أديباً ، وسمحاً جواداً، وبطلاً شجاعاً ، وورد بغداد دفعات عدة وبها مات .

وعن حيطته وحذره يقول على لسان عيسى بن عبد العزيز بن سهل الحارثي من بني الحارث "خرجت رفقة إلى مكة فيها القاسم بن عيسى ، فلما تجاوزت الكوفة حضرت الأعر اب وكثرت تريد اغتيال الزمق ، فتسرع قوم إليهم فزجرهم أبو دلف وقال : مالكم ولهذا ثم انفصل بأصحابه فعبى عسكره ميمنة وميسرة وقلبا ، فلما سمع الأعراب أن أبا دلف حاضرا انهزموا من غير حرب ، ثم مضى بالناس حتى حج ، فلما رجعوا أخبرت القافلة بأن الأعراب قد احتشدوا احتشاداً عظيماً وهم قاصدون القافلة ، وكان في القافلة رجل أديب شاعر في ناحية طاهر بن الحسين وآله فكتب إلى أبي دلف شعراً رد عليه سنورده في الجانب الثقافي .

وعن فروسيته يذكي البغدادي شعراً على لسان ابن النطاح قائلاً:
وإذا بدا لك قاسم يوم الوغى يختال خلت أمامه قنديلا
وإذا تلذذ بالعمود ولينسه خلت العمود بكفه منديلا
وسوف نورد استكمالاً لذلك في حديثنا عن الجانب الثقافي .

وكان أبو دلف كريماً تجلى ذلك في موقفه من ابن النطاح حين مدحه قائلاً:

مثال أبي دلف أمسة وخلىق أبي دلف عسكر وإن المنايا إلى الدارعين بعين أبي دلف تنظر

فأمر له عندئذ بعشرة آلاف درهم ، فمضى فاشترى بها بستانا بنهر الأبلة ، ثم عاد من قابل فأنشده .

عليها قصير بالرخام مشيد وعندك مال للهبات عتيد

بك ابتعت بنهر الأبلة جنة إلى لزقها أخت لها يعرضونها

فقال له أبو دلف بكم الأخرى ، قال بعشرة آلاف قال : ادفعوها إليه ، ثم قال لا تجيئ قابل فتقول بلزقها أخرى ، فإنك تعلم أن لزق كل أخرى أخرى متصلة إلى مالا نهاية له .

وإن دل هذا على كرم أبي دلف ، فإنه يدل في نفس الوقت على بعد نظر ورؤيـة ثاقبة .

وعن كرمه أيضاً يذكر البغدادي موقف جعيفران قائلاً:

أتى جعيفران أبا دلف يستأذن عليه وعنده أحمد بن يوسف ، فقال الحاجب " جعيفران الموسوس " بالباب ، فقال أبو دلف مالنا وللمجانين فقال له أحمد بن يوسف أدخله ، فلما دخل قال :

يا ابن أعز الناس مفقوداً وأكرم الأمة موجــوداً لما سألت الناس عن واحد أصبح في الأمة محمـوداً قالوا جميعاً إنه: قاســم أشبه آبــاء له صيـداً

عندئذ قال أبو دلف أحسنت والله يا غلام إكسه وادفع إليه مائة درهم ، فقال مره أعزك الله أن يدفع إلى خمسة منها ، ويحفظ الباقي لي ، قال : ولم قال : لئلا تسرق مني أو يشتغل قلبي بحفظها ، قال يا غلام ادفع إليه كلما جاءك خمسة دراهم إلى أن يفرق بيننا الموت ، قال فبكى جعيفران ، فقال أحمد بن يوسف ما يبكيك فقال :

بموت هذا الذي تراه وكل شئ له نفياذ لو كان شئ له خلود عمر ذا المفضل الجواد

وعن كياسته يقول البغدادي على لسان إبراهيم بن الحسن بن سهل ، قال : كنا في موكب المأمون فترجل له أبو دلف ، فقال له المأمون : ما أخرك عنا فقال علة عرضت لي

فقال شفاك الله وعافاك، اركب فوتب من الأرض على الفرس ، فقال له المامون : ما هذه و ثبة عليل فقال : بدعاء أمير المؤمنين شفيت .

وعن مراعاته للعامل النفسي لدى الآخرين يذكر على لسان محمد بن إدريس بن معقل عن أبيه قوله: اجتمع على باب أبي دلف جماعة من الشعراء فمدحوه، وتعذر عليهم الوصول إليه، وحجبهم حياء لضيقة نزلت به، فأرسل إليهم خادما له يعتذر إليهم ويقول: انصرفوا في هذه السنة، وعودوا في القابلة فإني أضعف لكم العطية وابلغكم الأمنية فكتبوا إليه شعراً سنورده في الجانب الثقافي.

ولما وصل إليه شعرهم ضحك وقال على بهم ، فلما دخلوا قال ابيتم إلا أن تضربوا وجهي بسورة يوسف ، ووالله إني لمضيق ولكني أقول كما قال الشاعر :

لقد خبرت أن عليك دينا فزد في رقم دينك واقض ديني

يا غلام اقترض لي عشرين ألفا باربعين وفرقها فيهم أي إنه استدان وسيدفع بالزيادة من أجل أن يقضي مسألة من سألوه حفظ الماء وجههم ورعياة للعامل النفسي لديهم.

ويتعرض أبو دلف لموقف صعب أمام الخليفة المأمون العباسي (١٩٨ - ٢١٨هـ / ٢١٨ - ٨١٣م) تظهر فيه كياسته ، فيذكر أن المأمون قال لأبي دلف يوما وهو مقطب حبينه أنت الذي يقول فيك الشاعر :

إنما الدنيا أبو دلف عند باديه ومحتضره فإذا ولى أبو دلف ولمحتضره

فرد قائلاً : يا أمير المؤمنين شهادة زور وقول غرور وملق معتف ، وطالب عرف ، وأصدق منه ابن أخت لي حيث يقول :

دعني أجوب الأرض ألتمس الغنى فلا الكرج الدنيا ولا الناس قاسم فصحك المأمون وسكن غضبه .

و لاشك أنها كياسة عبر بها أبو دلف عن ذكاء وفطنة أخرجته من دائرة حقد الخليفة عليه ، إذ قلل من القول الذي قيل في مدحه ، ولم يكتف بذلك بل قرض بيتا على

لسان ابن أخته يقلل فيه من نفسه ومن حاضرته لتي اصبحت شهرتها لا تخفى على أحد مقرونة باسمه.

وعن علاقته مع بعض رجال الدولة العباسية المبرزين ، نجد أنها تراوحت بين العداوة والصداقة ، ومن خلال ذلك نقف على علاقته بالعباسيين ، وسوف نفرد لهذه العلاقة فصلا قائما بذاته .

ولعل ما ألمحنا إليه يمكن معرفته من الموقف الآتي :

اصطنع ابن أبي دؤاد أبا دلف النفسه ، وأنقذه بحيلة من يد بارز الأقشين ، فحفظ له أبو دلف هذا الصنيع ، وكان يتوجه إليه كل يوم ليقدم له شكره على ما أسداه إليه ، وكان بن أبي دؤاد يثني عليه ويصفه لدى المعتصم (٢١٨ – ٢٢٧هـ / ٨٣٣ – ٨٤٢م) فقال له المعتصم : إن أبا دلف حسن الغناء ، جيث الضرب بالعود ، فقال : يا أمير المؤمنين القاسم في شجاعته وبينه في العرب يفعل هذا ؟ قال نعم! وما هو هذا ؟ هو أدب زائد فيه ، فكان ابن أبي دؤاد عجب من ذلك ، وهنا أراد المعتصم أن يسمع ابن أبي دؤاد ، فقال له يا قسم غني ، فأراد التتصل من الموقف إجلالا للمعتصم وحياءا منه ، لكن المعتصم أصر على الموقف ، وأجلس أبا دلف من وراء ستارة ، واستدعى المعتصم ابن أبي دؤاد فحضر ، وبدأ أبو دلف يغني ، وأحمد بن أبي دؤاد يستمع ولم يدر من الذي يغني ، وعندنذ سأله المعتصم عن رأيه فيما سمع فقال : أمير المؤمنين أعلم مني ، ولكني أسمع حسنا ، فأوعز المعتصم لغلام له بر فع الستارة ، وإذا بأبي دلف، فقال الأخير لابن أبي دؤاد إنبي أجبرت على هذا فقال : لولا دربتك وتمرسك على هذا ما كنت تقدر على أدائه ، وهب أنك أجبرت غمن الذي أجبرك على حسن صوتك .

ويشير القرطبي (١٠) ت ٥٥٥ أو ٢٠٠ه إلى نسب " عجل بن لجيم " قائلاً : كان لعجل من الولد ربيعة وذهل ، وضمرة ، وضبيعة ، وكعب ، وسعد ، فمن ولد سعد وائل وسليط ، وحبان وسلامة ، وثمامة ، وثعلبة ، وهم بنو عبد الله بن مالك بن أسعد بن خزيمة بن سعد بن عجل ، ومنهم أبو النجم الشاعر ، وهو الفضيل بن قدامة من ولد ربيعة ابن عجل ، ومنهم الحنقاء دغسه كانت عند جندب بن العنبر فولد عدي بن الحرث .

ومن ولد ربيعة بن العجل البديل بن الفرج ، ومن ولد سعد بن عجل ، الفرات بن حبان بن تعلية بن عبد العزى بن حبة بن ربيعة بن سعد بن عجل ، وكانت له صحبة مع " النبي هي " ، ومن ولد ضبيعة بن لجيم سعد وأسود وربيعة وأسامة بنو ضبيعة بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل .

وعن أبي دلف يقول ابن خلكان (١١) ت ٦٨١هـ: هو أبو دلف القاسم بن عيسى بن الدريس بن معقل بن عمير بن شيخ ابن معاوية بن خزاعي بن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنبابن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العجلي ، أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده .

وعن صفات أبي " دلف " يقول ابن خلكان : أنه كان كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقدما ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة ، أخذ عنه الأدباء الفضلاء ، له صنعة في الغناء ، وله بعض الكتب مثل البزاه والصيد ، وكتاب السلاح وغيرهما .

وقد مدحه أبو تمام الطائي بأحسن المدائح وكذلك بكر بن النطاح ، وسنرد ذلك أيضاً في حديثنا عن الحياة الثقافية .

وعن كرمه ، وبعد نظره ، وكياسته ، يكرر " ابن خلكان " ما ذكره "البغدادي " من قبل ص ١٢ ، ١٢ .

وأما عن فروسيته فيورد ابن خلكان ، أن ابا دلف لحق أكرادا قطعوا الطريق في عمله ، فطعن فارسا فنفذت الطعنة إلى أن وصلت إلى فارس آخر وراءه رديفة ، فنفذ فيه السنان فقتلهما وفي ذلك يقول بكر بن النطاح:

قالوا: وينظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا نراه كليلا لا تعجبوا فلو أن طول قناته ميل إذا نظم الفوارس ميلا

وكان أبو دلف يتسم بعزة نفس واضحة ، ذكر ابن خلكان: أن الأمير "علي بن عيسى بن ماهان "صنع ببغداد مأدبة لما قدم أبو دلف من الكرج ودعاه إليها ، وكان علي

بن عيسى احتفل به غاية الاحتفال ، فجاء بعض الشعراء ليدخل دار على ابن عيسى ، وبيده جزازه فناوله إياها ، فإذا مكتوب فيها .

قسل لسه إن لقتيسه متسأن بسلا وهسج جئست في ألف فارس لغسداء من الكسرج ما على النساس بعدها في الدنيات متحسرج

فرجع أبو دلف ، وحلف أن لا يدخل الدار ولا يأكل شيئا من الطعام .

وكما اتضح من قبل أن أبا دلف كان متشيعا ، ويؤكد ذلك ابن خلكان بقوله : لما مرض أبو دلف مرض الموت حجب الناس عن الدخول عليه لتقل مرضه ، فأتفق أنه أفاق في بعض الأيام ، فقال لحاجبه : من بالباب من المحاويج ؟ فقال : عشرة من الأشراف ، وقد وصلوا من خراسان ، ولهم بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقا ، فنهض من فراشه مستدعيا لهم ، فلما دخلوا رحب بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم ، وسبب قدومهم ، فقالوا : ضاقت بنا الأحوال ، وسمعنا بكرمك فقصدناك ، فأمر خازنه بإحضار بعض الصناديق ، وأخرج منه عشرين كيسا في كل كيس ألف دينار ، ودفع لكل واحد منهم كيسين ، ثم أعظى كل واحد مؤونة طريقة ، وقال لهم : لا تمسوا الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى أهلكم ، واصرفوا هذا في مصالح الطريق . ثم قال : ليكتب لي كل واحد منكم خطه : أنه فلان بن فلان حتى ينتهي إلى علي بن أبي طالب ، ويذكر جدته فاطمة بنت رسول فلان بن فلان حتى ينتهي إلى علي بن أبي طالب ، ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله في ، ثم يكتب : يا رسول الله أني وجدت إضاقة وسوء حال في بلدي ، وقصدت أبا دلف العجلي ، فأعطاني ألفي دينار كرامة لك ، وطلبا لمرضاتك ورجاء شفاعتك ، فكتب كل واحد منهم ذلك ، وتسلم الأوراق ، وأوصى من يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق في كفنه حتى يلقى بها رسول الله ، ويعرضها عليه ، وكانت وفاته سنة الأوراق في كفنه حتى يلقى بها رسول الله ، ويعرضها عليه ، وكانت وفاته سنة ست وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائتين ببغداد رحمه الله ".

ولاشك أن هذا النص يكشف تماما مدى تشيع أبى دلف ومحاولة ارتباطه بأسرة علي بن أبي طالب ريه .

ثم يذكر ابن خلكان حوارا يؤكد تشيع أبي دلف كان بينه - أبو دلف - وبين ولده دلف ، وهذا الحوار شبيها لما ذكره المسعودي من قبل ص٧ فلم أورده منعا للتكرار .

وعن نسبهم يقول القلقشندي (١٢) ت ٨٢١هـ: هم بطن من بكر بن وائل من العدنانية ، وهم بنو دلف بن جشم بن قيس ابن سعد بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر .

ويقول الزركلي (١٣) تحت ترجمة أبو دلف العجلي هو: القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل من بني عجل بن لجيم أمير الكرخ ، وسيد قومه ، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء ، قلده الرشيد العباسي أعمال الجبل ، ثم كان من قادة جيش المأمون ، وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة ، وللشعراء فيه أماديح ، وله مؤلفات ذكرت من قبل، وهو من العلماء بصناعة الغناء .

وجاء عن بني دلف في دائرة المعارف الإسلامية (١٤) أنهم سلالة أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي الذي كان لهم مركزا مستقلا في كرج بين همذان وأصفهان ، يختلف قوة وضعفا ، ومن ثم فإن بعض مؤرخي العرب ينظرون إليهم نظرتهم إلى أسرة مستقلة .

وقد توفي مؤسس الأسرة عام ٢٢٨هـ / ٨٤٢م فخلفه ولده عبد العزيز ، ولما توفي عبد العزيز عام ٢٦٠هـ خلفه ابنه دلف عام ٥٣٦هـ / ٨٧٨ – ٨٧٨هـ ، ثم أحمد ، وتوفي عام ٢٨٠هـ / ٨٩٣م ، ثم عمر ، ثم الحارث المعروف بأبي ليلى ، وبمقتل الأخير عام ٢٨٤هـ / ٨٩٧م انقضى سلطان هذه الأسرة .

وهكذا أوضحت دائرة المعارف الإسلامية بعد نسب بني دلف أن بعض مؤرخي العرب ينظرون اليهم كأسرة مستقلة ، وتلك نظرة لاشك فيها ، كما أوردت دائرة المعارف تعاقب حكام تلك الأسرة حتى عام ٢٨٤هـ / ٩٧٨م .

ويأتي زامباور (۱°) بثبت لهذه الأسرة بادئا بابي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي عام ١٠١هـ / ١٩٧م .

وبنبذة صغيرة عن بني دلف يقول لين بول (١٦): كان أبو دلف العجلي من قواد المأمون فعينه حاكما على همذان ، وأعقبه على الحكم ولده عبد العزيز الذي أورث الحكم أحفاده بعده ، وقد استطاع ولده " عمر بن عبد العزيز " بعد زيادة نفوذه أن يضم عام ١٨١هـ أصفهان ونهاوند لحكمه ، وبقي حاكما عليهما إلى أن استولى عليه الحكام العباسيون .

وهنا يوضح لين بول في هذه السطور القليلة علاقة بني دلف مع العباسبين ، ويشير إلى ثبت بحكام هذه الأسرة ، كما يوضح زيادة نفوذ هذه الأسرة عندما استطاع عمر بن عبد العزيز أن يضم إلى مناطق نفوذه كلا من أصبهان ، ونهاوند عام ٢٨١هـ .

ويقول د/ أحمد السعيد سليمان (١٧) تحت عنوان بنو دلف في الكرج والبرج:

كان أبو دلف القاسم العجلي من قواد الخليفة الأمين العباسي ، قد عين واليا على همذان حوالي ٢١٠هـ ويقال أيضاً لهذه الأسرة العربية الأصل أسرة العجليين .

وهنا يؤكد الدكتور أحمد السعيد عروبة بني دلف ، وأنهم سكنوا الكرج والبرج ، كما يشير إلى علاقة أبي دلف بالعباسيين . ثم يواصل الدكتور أحمد السعيد كلامه ذاكرا : أن بني دلف أقاموا في الكرج الواقعة بين همذان وأصفهان حكومة مستقلة إلى حد ما ، دلالة على استقلال هذه الأسرة ، ثم يتابع الدكتور / أحمد السعيد كلامه عن تسلسل الأسرة بدءا من عبد العزيز الذي استولى على بدءا من عبد العزيز الذي استولى على أصفهان ونهاوند ووسع مملكته عام ١٨٦ه ، ثم أشار إلى الضعف الذي انتاب الأسرة ثم انقراضها وتعيين و لاة من قبل العباسيين على ممتلكاتها ، ويذكر الدكتور / أحمد السعيد سليمان وجود خاتم من الرصاص باسم عبد العزيز بن عمر الدلفي في متحف الآثار القديمة باستانبول بتركيا .

وهكذا يتضح لنا من متابعة ما أوردناه عن بني دلف في المصادر والمراجع والدوريات ، أنهم اسرة عربية من أهل الكوفة ، انتقل مؤسسها إلى بلدة الكرج التي أخذت شهرتها من شهرته فنسبت له ، وقد اتصف " أبو دلف " كما أوردنا بالشجاعة والكياسة والكرح ، وحسن تقدير المواقف ، والإحساس بالآخرين ، مما وضع أسرته في مكانة متميزة سياسيا واجتماعيا وثقافيا ، وستتضح تلك الرؤية من خلال حديثنا عن الكرج حاضرتهم ، وعلاقتهم بالعباسيين وحياتهم الثقافية ، وسنبدأ بالكلام عن الحاضرة .

ب – الكرج : حاضرة بني دلف بيــن الإنشــاء والتطويــر

الكرج: حاضرة بني دلف ، وتقع في إقليم الجبال ، قال عنها ياقوت (١٨) (ت ٢٦هـ) كرج: بفتح أوله وثانيه ، وآخره جيم ، وهي فارسية ، وأهلها يسمونها كره (٥) ،

[·] كره : بالتحريك وهي الكرج بالجيم . ياقوت ٤٥٨/٤ . مادة كره .

وهي في رستاق يقول له فاتق ، وفاتق عرب عن هفته ، فأما مجازه في العربية فالكرج من قولهم : تكرج الخبز إذا أصابه الكرج ، وهو الفساد لا أعرف لمه معنى غيره ، وبني منه الكرج .

وهي مدينة بين همذان وأصبهان (⁽⁾ في نصف الطريق ، وإلى همذان أقرب ، ويضاف اليها كوره ، وأول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي ، وجعلها وطنه واليها قصده الشعراء ، وذكروها في أشعارهم .

وهنا يوضح ياقوت تفسير كلمة " الكرج " ثم يدلنا على موقعها وأنها بين همذان وأصبهان ، حيث تقع على بعد عشرة فراسخ من بروجرد (°) ، وعلى مسافة أثنا عشـــر فرسخا من البرج (°) ، وتبعد عن همذان بنحو ثلاثين فرسخا .

ويلقي ياقوت (١٩) الضوء على الكرج فيقول: وكانت الكرج مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن ، وابنيتها أبنية الملوك ، قصور واسعة متفرقة ، وهي ذات زرع ومواشى ، فاما البساتين والمتنزهات فليست بها إنما فوالجههم من بروجرد وغيرها ، وبناؤهم من

[•] أصبهان: اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها جيا شم صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع، وسميت بأصفهان بن فلوج بن لنطى بن يونان بن يافث، وقال ابن الكلبي سميت بأصبهان بن فلوج بن سام بن نوح عليه السلام. ياقوت ٢٠٦/١ . مادة أصبهان .

[&]quot;بروجرد: بالفتح ثم الضم ثم السكون وكسر الجيم وسكون الراء ، ودال ، بلدة بين همزان والكرج ، بينها وبين همذان ثمانية عشر فرسخا ، وبينها وبين الكرج عشرة فراسخ ، وكانت تعد من القرى إلى أن اتخذ "حمولة" وزيد آل أبي دلف بها منبرا ، اتخذها منز لا نما عظم أمره ، واستبد بالجبال ، وهي مدينة خصبة كثيرة الخيرات تحمل فواكها إلى الكرج وغيرها ، وطول مقدارها نصف فرسخ ، وهي قليلة العرض ينبت بها الزعفران . ياقوت ١٩٤١ . مادة بروجرد .

^{*} البرج: من قرى أصبهان ، أو ناحية ، وهي إحدى الإيغارين ، ينسب إليها جماعة منهم: أبو الفرج عثمان بن أحمد بن اسحاق بن بندار الكاتب البرجي الأصبهاني .

طين وهي مدينة طويلة نحو من فرسخ ولها سوقان على باب الجامع وسوق آخر بينهما صحراء .

وهنا يلمح ياقوت التغير والنطور الذي أصاب الكرج على أيدي بني "دلف "، فبعد أن كانت مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن أصبحت تشابه المدنة ، وبها الزروع والمواشئ والأسواق أي أن النطور الذي أصاب الكرج كان في الناحية العمرانية والزراعية والاجتماعية .

وفي كتابه (المشترك وضعا والمفترق صقعا) يذكر ياقوت (٢٠) أن الكرج بين همذان وأصبهان وكوره، كان أول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي، الأمير الجواد الشجاع واستوطنها وقصده إليها الشعراء، لذلك قال بكر بن النطاح في بعض ما عقب على أبى دلف.

فما كرج الدنيـــا ولا الناس قاســـم

وهنا يلمح " ياقوت " تطورا آخرا في الكرج حيث وصف أميرها بالجود والشجاعة ، وقول الشعر فيه ، أي ملمح ثقافي لهذه الحاضرة .

ويقول الأصطخري (۱۱) ت ٣٤٦ه: الكرج مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن ، وتعرف بكرج أبي دلف ، كانت مسكنا له و لأولاده إلى أن زالت أيامهم ، والبناء بها بناء الملوك قصور وأبنية واسعة متفرقة ، وهي مدينة بها زروع ومواشي ، فأما البسائين والمتنزهات فليست بها ، وأما فواكههم فمن بروجرد وغيرها ، وبناؤهم من طين ، وهي مدينة طويلة نحو فرسخ ، ولها سوقان سوق على باب الجامع وسوق آخر بينهما صحن كبير .

وهنا نلاحظ وجه الشبه بين كلام الاصطخري وياقوت على مدينة الكرج ، وأنها مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن ، وأن فواكهها كانت تنقل لها من بروجرد وغيرها .

ثم يتحدث الأصطفري (٢٢) عن بروجرد بحكم الكلام عن الكرج فيقول عنها : وبروجرد مدينة أتخذ فيها المنبر حمولة وزيد أبي دلف ، وهي مدينة خصبة كثيرة الخير

تحمل فواكهها إلى الكرج وغيرها وطولها أكثر من عرضها ، وطولها نحو نصف فرسخ وبها زعفران .

ومن تلك الكلمات نفهم أن بني دلف كان لهم نفوذ بتلك المنطقة حتى أن حمولة كان وزيدا لأبي دلف دلالة على علو المكانة بالنسبة لهم حتى وزر لهم بعض الناس ، كما يفهم أيضاً النمو الاجتماعي بدليل نقل الفاكهة والتي تعرض في الأسواق وبالطبع لا توجد الأسواق إلا بوجود السكان حتى تفي بمتطلباتهم.

وينقلنا الاصطفري (٢٣) إلى الحديث عن الطرق والمسافات ، فعند حديثه عن الطريق من همذان إلى أصبهان يقول : إن الكرج تقع على مسافة عشرة فراسخ من بروجرد السالفة الذكر ، كما تقع على مسافة عشرة فراسخ من بروجرد السالفة الذكر ، كما تقع على مسافة من البرج ، وهي مدينة طالما ذكرت الكرج لدى معظم الجغر افيين ذكرت .

وفي حديثه عن الجبال يقول ابن حوقل (٢٠) عن الكرج: والكرج مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن ، وتعرف بكرج أبي دلف ، وكانت مسكنا له ولآله ، وأولاده إلى أن زالت أيامهم وبناؤهم كبناء الملوك ، قصور عالية وأبنية واسعة وفضاء وفسحة ، ولها زروع ومواشي ، وليس بها كثير بساتين ومتنزهات وفواكههم من بروجرد وغيرها وبناؤهم من طين .

ومن يتأمل هذا النص يجد وجه الشبه بين ما قاله ابن حوقل وما ذكره آنفا ياقوت ، ثم يلمح ابن حوقل التغير والتطور الاجتماعي لبني دلف في الكرج ، إذ يذكر أنها مدينة طويلة نحو فرسخين ، ولها سوقان : أحدهما على باب مسجد الجامع ، وهو مديد طويل ، وسوق أخر وبينهما صحراء كبيرة ، وتصاقبها الأبنية والمنازل والمساكن والحمامات .

دلالة على مدى العمران الاجتماعي الذي انتشر بها من أسواق ، ومنازل وأبنية وحمامات وغير ذلك .

ويستطرد ابن حوقل (٢٥) في كلامه ويقول: وبروجرد مدينة استحدث فيها منبرا " حموية بن علي " وزير آل أبي دلف وهي مدينة خصبة كثيرة الخير تحمل فواكهها إلى

الكرج وغيرها حتى إلى همذان والدينور ، وطولها أكثر من عرضها وطولها نحو نصف فرسخ وبها زعفران كثير .

ومن خلال الحديث عن بروجرد يتضح مدى التطور السياسي لبني دلف حيث كان هناك وزيرا لأل أبي دلف استحدث بها منبرا وهو حموية بن علي .

ويأتي قدامة بن جعفر (٢٦) ت ٣٢٠هـ ليصف لنا الطريق من نهاوند إلى الكرج قصبة الايغارين قائلاً: من نهاوند إلى راكاه ستة فراسخ ، ومن راكاه إلى جوراب ثمانية فراسخ ، ومن جوراب إلى الكرج خمسة فراسخ ، فذلك من نهاوند إلى الكرج تسعة عشر فرسخا .

ثم يواصل قدامة كلامه ويقول: فمن احتاج إلى أن يعرف الطريق من همذان إلى الايغارين وقصبتها الكرج، فمن همذان إلى طاسفندين خمسة فراسخ، ومن طاسفندين إلى جوراب سبعة فراسخ، ومن جوراب إلى الكرج خمسة فراسخ فذلك من همذان إلى الكرج سبعة عشر فرسخا.

أي أن الكرج على مسافة تسعة عشر فرسخا من نهاوند وسبعة عشر فرسخا من همذان .

كما يذكر قدامة (٢٧) أن المسافة من أصبهان إلى الكرج أربعة وخمسون فرسخا .

وعلى ذلك تكون " الكرج " إحدى بلاد " الجبل " - وسوف نلقي لاحقا ظلالا على تلك البلاد - مع " البرج " " الايغاران " .

وعن الايغارين يقول قدامة (^{٢٨)} إنها "ضياع من عدة كور ، وقصبتها الكرج والبرج ، وارتفاعهما على أواسط العبر ثلاثة آلاف ومائة ألف درهم ، وفي موضع آخر يحدد الخراج بثلاثة الاف ألف وثمانمائة ألف درهم (٢٩).

ويفسر ياقوت الايغارين قائلاً: بالكسر والغين المعجمة ، وألف وراء ، وألف أخرى للتثنية ، ونون : اسم لعدة ضياع من عدة كور أوغرت لعيسى ومعقل ابني أبي دلف العجلي ، وقيل لها الإيغاران ، أي إيغارا هذين الرجلين ، وهما الكرج والبرج ، والإيغار: اسم لكل ما حمى نفسه من الضياع وغيرهما ويمنع منه : تقول : أوغرت الدار إذا حميتها

، ولا يسمي الإيغار ايغارا حتى يأمر السلطان بحمايته فلا تدخله العمال لمساحة خراج، ولا مقاسمة غلة ، فيكون الإيغار لعقبه من بعده ، على مر السنين ، خلا الصدقات فإنها خارجة عنها يحصيها المصدق ويأخذ الواجب فيها (٢٠).

ويقول اليعقوبي (٢١) عن الكرج " ومن نهاوند إلى مدينة الكرج مرحلتان ، والكرج منازل عيسى بن إدريس بن معقل بن شيخ ابن عمير العجلي أبي دلف ، ولم تكن في أيام الأعاجم مدينة مشهورة وإنما كانت في عداد القرى العظام من رستاق يسمى فاتقا من كورة أصبهان ، منها إلى مدينة أصبهان ستون فرسخا ، فنزلها العجليون فبنوا الحصون والقصور فقصروها .

ونستشف من كلام اليعقوبي أن الكرج كانت قرية كبيرة لكن بني دلف حينما نزلوها بنوا الحصون ، القصور ، أي أنه لمح التطور الذي أصابها على أيدي بني دلف كما أكد قربها من نهاوند وأنها من بين بلاد الجبل .

ثم يؤكد اليعقوبي نظرته عن تطورها – الكرج – فيذكر إضافة بعض الرساتيق لها λ ستاق الفائقين ، وجابلق λ وبرقروز.

ويصف الكرج بقوله أنها " بين أربعة جبال عامرة بالضياع والمزارع والقرى ، وأنهار مطردة ، وعيون جارية ، وأهلها قوم من العجم إلا من كان من أل عيسى بن إدريس العجلي ومن انضوى إليهم من سائر العرب (٢٦).

وهنا لا يتوقف اليعقوبي عند وصيف المدينة وتطورها فحسب بل تحدث عن التطور الاجتماعي بها حيث سكانها الأعاجم ثم العرب أيام بني دلف.

ويلمح اليعقوبي (^{٣٣)} التأرجح وإن كان بسيطا في خراجها فيذكر أنه كان ثلاثة الاف النف وأربعمائة ألف ، ثم تناقص أيام " الواثق" (٢٢٧ - ٢٣٧هـ) فبلغ ثلاثة آلاف , ثرتمانة ألف درهم .

^{*} جابِلق : رستاق بأصبهان ، له ذكر في التاريخ في حرب كانت بين قحطبة وداود بن عمر بن هبيرة لقتال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . ياقوت ١٠٦/٢ مادة جابلق .

وعن التطور الذي أصاب الكرج يقول البلاذري (٢١)، تحت عنوان فتح أصبهان : نزل عيسى بن إدريس الكرج وغلب عليها وبنى حصنها ، وكان حصنا رثاً ، وقويت حال أبي دلف القاسم بن عيسى وعظم شأنه عند السلطان فكبر ذلك الحصن ومدن الكرج فقيل كرج أبي دلف ، والكرج اليوم مصر من الأمصار .

وهذه شهادة من " البلاذري " تؤكد مدى التطور الذي لحق بالكرج ، حيث مدنها أبو دلف ، أي جعلها مدينة ، حتى اصبحت في أيامه مصرا من الأمصار .

وعنها يقول أبو الفدات ٧٣٧ه قال ابن حوقل: الكرج مدينة متفرقة البناء ليس لها اجتماع المدن ، وتعرف بكرج أبي دلف ، لأنها كانت مسكنا له ولأولاده ، ولها زروع ، ومراعي ، ولكن ليس لها بساتين ولا متنزهات ، والفواكه تجلب إليها من بروجرد ، والكرج مدينة طويلة نحو فرسخ ... والكرج مدينة بين همذان واصفهان كان أول من قصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي ، واستوطنها ، وقصده الشعراء ، وتوصف بشدة البرد (٢٥).

وهنا يضيف أبو الفدا إلى موقعها المتواتر بين همذان وأصفهان كلمة عن مناخها حيث وصفه بشدة البرد ، كما ألمح إلى دورها الثقافي حين قصدها الشعراء للقاء أبي دلف.

ويقول السمعاني (٢٦) ت ٦٦٥ه عن الكرج: هي بلاة من بلاد الجبل بين اصبهان وهمذان ، وقد بنيت في زمن الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥م) ، بناها عيسى بن إدريس بن معقل بن عمرو بن خزاعي العجلي ، وكان من عرب الكوفة ، وكان هو وأولاده يقطعون الطريق في برية بنواحي أصبهان ثم تاب وجمع عشيرته ، وأجرى الماء في أرض الكرج وتوطنها ، ثم ابنه أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي زاد في عمارتها وجعلها تشبه البلاة .

وبعد هذا الوصف يعدد السمعاني بعض علماء الكرج فيذكر : محمد بن محمد بن داود الكرجي الذي حدث بمصر ، وأبو العباس الكرجي الذي حدث بمصر ، وأبو العباس الكرجي القاضي المقيم بمكة ، ومحمد بن على الكرجي الفقيه ، وغير ذلك من العلماء الأجلاء دلالة على الثراء الثقافي لهذه الحاضرة

ومن خلال ذلك أكد السمعاني عروبة بني دلف وأنهم من عرب الكوفة ، كما أشار الى التطور الذي لحق " بالكرج " وما أضيف إليها حتى أصبحت تشابه المدن ، وذكر الجهد الذي بذل في إجراء الماء إليها ، كما أشار إلى عدد من العلماء الأجلاء الذين أسهموا ولو بقدر في مجال الثقافة وإن كانوا متأخرين عن بني دلف ، إلا أنهم كانوا من تلك الحاضرة .

ومما سبق يتضح لنا أن الكرج إحدى بـلاد الجبـل ، ومن هنـا وجـب علينـا إلقـاء بصيص من الضوء على تلك البلاد من خلال رؤية الجغرافيين لها .

يقول ابن خرداذبة (۲۷)ت (۵۰۷ه): كورالجبل ما سبذان، ومهرجا نقذق، وماه البصرة وهي نهاوند، وهمذان، وقم، وبالطبع الكرج من بين هذه البلدان.

ويقول الاصطخري (٣٨): وأما الجبال فإنها تشتمل على ماه الكوفة والبصرة ، وما يتصل بهما ، مما أدخلناه في أضعافها فحدها الشرقي مفازة خراسان ، وفارس ، وأصبهان وشرقي خوزستان ، وحدها الغربي آذربيجان ، وحدها الشمالي حدود الديلم ، وقزوين والري وإنما أفردنا الري وقزوين وابهر وزنجان عن الجبال وضممناها إلى الديلم لأنها محتفة بجبالها على التقويس ، وحدها الجنوبي العراق وخوزستان .

و على ذلك يحدد الاصطخري موقع بلاد الجبال شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، حتى يسهل لمن أراد أن يتتبع موقع الكرج أمكنه ذلك .

ويضيف الاصطخري (٢١) والجبال تشتمل على مدن مشهورة ومعظمها همذان ، والدينور ، وأصبهان ، وقم ولها مدن أصغر من هذه مثل قاشان ونهاوند ، واللور ، والكرج ، والبرج ، وأشباهها . ويستكمل " الاصطخري " كلامه على الجبال فيذكر أن مدن الجبال : همذان ، وروذراور ، ورامن ، وبروجرد ، وفراوند ، وزانقان ، وشابر

[•] ماه : الماه قصبة البلد ، ومنه قيل ماه البصرة وماه الكوفة وماه فارس .

يساقوت ٥٨/٥ . مساه البصرة

خاست ، والشر ، ونهاوند ، وقصر اللصوص (*)، وأسدآباذ ، والدينور ، وقرماسين ، والمرج طزر ، وحورمة ، وسهرورد ، وزنجان ، وأبهر ، وسمنان ، وقم ، وقاشان ، وروز ، وبوسنة ، والكرج ، والبرج ، وسراي ، ودان ، وأصبهان المدينة ، واليهودية ، وخان لثمان ، وباره ، والصيمرة ، وسيروان ، ودور بني الراسبي والطالقان .

أي أن الاصطخري ميز بين المدن الكبرى والمدن الصغرى ، مما يؤكد التطور الذي لحق بالكرج حتى ارتقت إلى مصاف المدن الكبرى ، التي قصدها الشعراء كما المحت المصادر إلى ذلك في أكثر من موضع .

ويقول ابن رستة (۱۰): كور الجبل ماسبذان ، ومهر جانقذق ، وماه الكوفة ، وماه البصرة ، وهمذان ، وقم ومما ينسب إلى الجبل وليس منه ، ولا من خراسان الري ، وقومس ، وأصبهان ، وشهرزور ، وصامغان ، ودار اباذ ، وقزوين ، وزنجان ، وجرجان ، وطبرستان ، ودباوند .

وعلى ذلك خالف " ابن رستة " الاصطخري الذي عد أصبهان من بلاد الجبل ، وخصصنا أصبهان بالذات لأن حكم بني دلف سيكون فيها لبعض الوقت .

ويشير ابن رستة (⁽¹⁾ إلى رأي أبي دلف في بلاد الجبل وحسن هوانها فيقول: وإني امرؤ كسروي الفعال أصيف الجبال وأشتو العراقا

ويعدد البلاذري (٢٠) عند حديثه على فتح الجبال عددا من بلدانها منها : حلوان ، وقرماسين ، ونهاوند ، والدينور ، وماسبذان ، ومهرجانقذق ، وهمذان ، وقم ، وقاشان ، وأصبهان وغيرها .

^{*} قصر اللصوص : لما فتحت نهاوند سار جيش من جيوش المسلمين إلى همذان، فنزلوا كنكور فسرقت دواب من دواب المسلمين فسمي يومئنذ قصر اللصوص ، وبقي اسمه إلى الأن ، وهو في الأصل موضع قصر كنكور وهو قصر شيرين ، وشيرين هذه حظية كسرى ابرويز

راجع ياقوت: المصدر السابق ٣٦٣، ٣٦٨، مادة قصر شيرين، وقصر اللصوص .

نواصل الحديث عن الجبال فيذكر المقدسي (٢٠) باسلوب أدبي بديع سمات هذا الإقليم بقوله: هذا إقليم حشيشة الزعفران وشراب أهله العسل والألبان ، وأشجاره الجوز والاتيان ، نزيه بهي خصيب وله شان ، به الري الجليلة وهمذان والكورة النفيسة أصبهان ، وسيظهر لك فضله إذا وصفنا البلدان وذكرنا الدينور الطريفة وكرمان شاهان ، ونعتتا نهاوند وقم وقاشان ، ووصفنا دماوند وقرج وقطران ، لاحربه ... ولا أفاعي ولا عقارب ولا ديدان ، في الصيف جنة وروضة وبستان ، وفي الشتار الحطب والفحم مجان .

وبعد إسهاب في الوصف بأسلوب أدبي جذاب يذكر بعضا من بلدان الجبل منها: همذان ، وماسبذان ، ومهر اجانقذق وهي الصيمرة ، وماه البصرة ، وهي نهاوند ، وماه الكوفة وهي الدينور ولها من المدن أسداواذ ... ورامن ، وسيراوند ، وروذراور ، وطرز . وتلك إطلالة من المقدسي على بلاد الجبال ننتقل بعدها إلى رأي ياقوت .

يقول ياقوت (**) الجبال جمع جبل : اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق ، وهي ما بين اصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرمسين والري ، وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة ، وتسمية العجم له بالعراق غلط لا أعرف سببه ، وهو اصطلاح محدث ، لا يعرف في القديم ، وقد حددنا العراق في موضعه وذكرنا اختلاف العلماء فيه ، فلم يرد لأحدهم فيه قول مشهور ، ولا شاذ ولا يحتمله الاشتقاق ، وقد ظننت أن السبب فيه أن ملوك السلجوقية كان أحدهم إذا ملك العراق دخلت هذه البلاد في ملكه ، فكانوا يسمونه سلطان العراق ، وهذا أكثر مقامه بالجبال ، فظنوا أن العراق الذي منسوب إليه ملكه ، هو الجبال ، وهكذا أوضح " ياقوت " بدقة معنى الحبال وما اشتملت عليه من البدان ليفرق بينها وبين بلاد العراق ، ، حتى يتلافى الخطأ الشانع الذي يسمى بلاد الجبل بالعراق ، والذي نشأ بسبب وجود سلطان السلاجقة الذي كان يسيطر على العراق به ، ثم لكي يؤكد ياقوت كلامه يقول : ألا ترى أبا دلف العجلي كان يسيطر على العراق به ، ثم لكي يؤكد ياقوت كلامه يقول : ألا ترى أبا دلف العجلي كيف فرق بينهما حين قال :

أصيف الجبال واشتو العراقا وأعتنق الدارعين اعتناقا

وإني امرؤ كسروي الفعال وألبس للحرب أثوابها وهكذا حدد أبو دلف العجلي الفرق بين المكانين ، كما أوضح الفرق في مناخ المنطقتين وما تتسم به كلا منهما .

وبعد ما ذكره ياقوت الحموي في معجمه عن بلاد الجبال ننتقل الآن إلى جغرافي آخر كان معاصرا له فإلى رأي القزويني.

يقول القزويني (٥٠) ت ١٨٦ه: الجبال: ناحية مشهورة يقال لها قهستان، شرقها مفازة خراسان، وفارس، وغربها آذربيجان وشمالها بحر الخزر، وجنوبها العراق وخورستان، وهي اطيب النواحي هواءا وماءا وتربة، وأهلها أصبح الناس مزاجاً وأحسنهم صورة، قالوا: إنها تربة ديلمية لا تقبل العدل والإنصاف، ومن وليها عصبي! وكتب الاسكندر إلى ارسطاطاليس: أرى بأرض الجبال ملوكا حسانا لا أختار قتلهم، وإن تركتهم لا آمن عصاينهم، فماذا ترى ؟ فكتب إليه ارسطاطاليس، أن تسلم كل بقعة إلى أحد، ففعل ذلك وظهرت ملوك الطوائف، فلما مات الاسكندر اختلفوا فغلبهم أردشير بن بابك جد ملوك ساسان، فأتخذها الأكاسرة مصيفا لطيب هوانها وسلامتها من سموم العراق وسخونة مائه وكثرة هوامه، وحشراته، لذلك قال أبو دلف العجلي:

وإني امرؤ كسروي الفعال أصيف الجبال واشتو العراقا

وهنا يلقي " القزويني " الضوء على منطقة الجبال من حيث موقعها وطيب هوائها ، وطبيعة أهلها ، وكونها مصيفا لأهل فارس لما تتمتع به من مناخ طيب ، حتى انا أبا دلف حينما وقف على هذه الصفات قال فيها شعراً كما أوردنا .

وقال القزويني (¹¹) عن الجبال: قصبتها أصبهان والري وهمذان وقزوين ، وبها من الجبال والأودية مالا يحصى ... فهناك جبل اروند مطل على همذان ، وجبل بيستون بين همذان وحلوان ، وجبل دماوند بقرب الري ، وجبل ساوة وهو على مرحلة منها ، وجبل كركس في مفازة بين الري وقم ، وجبل نهاوند على مقربة من نهاوند ، وجبل يله بشم . وبالطبع لكثرة هذه الجبال عرفت تلك البلاد ببلاد الجبل ، لدى الجغر افيين .

وأخير ا ناتي لرأي "كي لسترنج " (٤٠) كدر اسة حديثة استكمالا لما سبق فيقول: إن البلاد الجبلية الواسعة التي سماها اليونان ميديا (ماذي Media) الممتدة من سهول

العراق والجزيرة في الغرب إلى مفازة فارس الملحية الكبرى في الشرق قد سماها البلدانيون العرب "إقليم الجبال".

وبعد جدل طويل أداره "لسترنج "حول مفهوم الجبال ورأي الجغرافيين فيها يقول : إن هذا الإقليم ينقسم إلى قسمين ؛ الصغير وهو كردستان في الغرب ، والكبير وهو عراق العجم في الشرق ، ويضم هذا الإقليم مدناً أربع لها أهميتها هي : قرميسين (كرمنشاه الحديثة) ، وهمذان ، والري ، وأصبهان.

فالري كانت في أيام بني بويه مستقرا له واونيهم ، وهمذان كانت في أيام السلاجقة قاعدة ملكهم بفارس ، بينما كانت أصبهان في جميع الأحوال أوسع بلاد الجبال وأخصبها وأكثر ها مالا .

ثم يتحدث لسترنج عن كرمنشاه التي كانت تعرف بقرميسين في أيام المستوفي في المائة الثامنة / الرابعة عشرة . ويواصل لسترنج حديثه على كرمنشاه فيقول : ويطل عليها من شمالها في يسار الذاهب بطريق خراسان الجبل الفرد المسمى بسن سميرة ، وقد سمي بذلك نسبة إلى امرأة عربية بهذا الاسم كانت لها سن مشرفة على أسنانها ، فسمي المسلمون الجبل بسنها حين مرت جيوشهم به تريد نهاوند . ويلي بيستون في الناحية الشرقية على طريق خراسان قرية صحنة ، ويليها مدينة كنكوار التي سماها العرب بقصر اللصوص ، وكانت جليلة القدر ، وفيها منبرا استحدثها مؤنس المظفر صاحب الخليفة المقدر ، وعلى بعد خمسة وعشرين ميلا غربي كنكوار توجد أطلال الدينور ، وكانت في المائة الرابعة / العاشرة قصبة للإمارة المستقلة المنسوبة إلى حسنوبه رئيس القبيلة الكردية الغالبة على هذه الأنحاء .

وعلى بعد ستين ميلا شمال خرائب الدينور توجد مدينة "سحنة" وهي القاعدة الحديثة لإقليم كردستان الفارسي ، وكان في موضع "سحنة" هذه مدينة سيسر ، ومعناها بالفرسية تلاثون رأسا ، وبها عيون كانت تدعى صدخانية أي البيوت المائة ، وقد بني الخليفة الأمين حصنها ونزله المأمون بعسكره بينهم جند من القبائل الكردية التي كانت في المراعي المجاورة ، وقد استخدمهم في محاربة أخيه وخلعه من الخلافة ، وكانت "سيسر" سياعا لهمذان .

وهذه الكلمات تدل على علاقة بين بـلاد الجبـل والعباسيين بالإضافة إلى تطـور اجتماعي نتيجة دخول العناصر الكردية إلى حلبة الصراع بين الأمين والمأمون.

وأما ما يقال في أصل إقليم كردستان ، فيروي " لسترنج " أنه في نحو منتصف المائة السادسة / الثانية عشرة اقتطع السلطان "سنجر" السلجوقي القسم الغربي من إقليم الجبال أي ما كان منه في أعمال كرمنشاه ، سماه كردستان ، وولى ابن أخيه سليمان شاه الملقب أبوه (أو آيوه) وهو الذي صار فيما بعد أي من سنة (٥٥٤ - ٥٥٦ه / ١١٥٩ - الملقب أبوه (غافا لعمه في رئاسة البيت السلجوقي وسلطة العراقيين .

ويتحدث "لسترنج " عن همدان ويقول كتبها العرب بصورة "همذان "، وهي إكيتانيا القديمة قاعدة إقليم مادي ، وإلى بي همذان جبل " أروند "، والسهل الـذي تقيم فيه همذان تتصرف مياهه إلى الشمال والشرق فتتحد مجاريه العديدة لتؤلف أوائل نهر كاوماها (كاوماسا).

ومدينة نهاوند على نحو أربعين ميلا جنوب همذان يرتفع إليها زعفران الروذراور ، وقد سكنها كثير من عرب البصرة أيام الفتح الأولى ، في المائة الثامنة كان جل أهلها من الأكراد ، وشرقي نهاوند كورة " الإبغارين " وقصبتها الكرج ، واشتهرت باسم كرج أبي دلف .

ويشير "لسترنج" إلى موقع "الكرج" ويقول ربما تقع وراء جبال راسمند المعروفة "براسبند" على مقربة من منابع النهر المار بساروق والملتقى بنهر قراصو، وتوجد قلعة على باب "كرج" تسمى فرزين، ويذكر أن نهرها يسمى كره كره رود، وقال لسترنج أن جبل راسمند كان يطل على السهل في شمالها، وعند حافة الجبل عين غزيرة يقال لها عين الملك كيخسرو.



بنو داف والخلافة العباسية

أ- علاقات قبل إعلان النلافة عام ١٣٢هـ.

لاشك أن هناك ثمة علاقة نشأت بين " بنى دلف " والعباسيين تعود إلى ما قبل اعلان الدولة العباسية عام ١٣٢ه ؛ فيذكر ابن خلكان (^(^) تحت ترجمة أبى مسلم الخراساني أن والد الأخير كانت له علاقة مع عيسى بن معقل بن عمير أخى إدريس بن معقل جد أبي دلف العجلي وصاحب رستاق فاتق ، إذ أقام عنده عدة أيام ثم غادره - بعد رؤية رآها وقصها عليه - إلى آذربيجان ، وظل هناك حتى وفاته.

وما أن ولد أبو مسلم - القائم بأمر الدعوة العباسية - حتى شمله " عيسى بن معقل " بر عايته وعنايته ، فنشأ عنده وأقام لديه ، وعندما كبر اختلف مع ولده إلى المكتب فخرج أديبا لبيبا يشار إليه في صغره ، وبالطبع توطدت أواصر الصداقة والعلاقة بينه وبين ولد عيسى بن معقل .

يؤيد ذلك أنه كانت هناك بعض متأخرات الخراج على عيسى ابن معقل وأخيه إدريس بن معقل جد أبي دلف وقد تقاعسا عن حضور مؤدي الخراج بأصبهان ، فأبلغ عامل أصبهان بخبر هما إلى "خالد بن عبد الله القسري" والى العرافين فأرسل لهما خالد بطلب الحضور إلى الكوفة .

وبالطبع تعرضا عند وصولهما الكوفة إلى الحبس ، بيد أن عيسى بن معقل كان قبل القبض عليه أرسل أبا مسلم إلى قرية من رستقاق فاتق لجمع غلتها ، فلما سمع بالموقف والضائقة التي ألمت بمن قدم له يد العون سابقا أراد رد الجميل فباع أبو مسلم ما كان احتمله من الغلة آخذا معه ما لديه من المال ، ولحق بعيسى بن معقل وأخيه إدريس ، وكان يختلف إليهما بالسجن ويتعهدهما بالرعاية.

و آنذاك كان قد وصل الكوفة جماعة من انقباء الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مع عدة من السبعة الخراسانية ، فدخلوا على العجليين السجين مسلمين ، فصادفوا أبا مسلم عندهم ، فأعجبعهم عقله ومعرفته ، وكلامه ، وأدبه ، ثم

عرف أمرهم وأنهم دعاة ، وفي أثناء ذلك هرب " عيسى بن إدريس " من السجن " ، فعـدل أبو مسلم من دور بنى عجل إلى هؤلاء النقباء ثم خرج معهم إلى مكة .

وهكذا وجدت ثمة علاقة بين أجداد أبي دلف والعباسيين قبيل إعلان الخلافة العباسية وهي مازالت في طور الدعوة .

ب-قيام الخلافة العباسية وتعدد علاقاتما مع بني دلف:

قامت الخلافة العباسية عام ١٣٢هـ، ومنذ قيامها بدأت علاقاتها مع بني دلف تتضح خيوطها فيذكر السمعاني (٢٠) في أنسابه: أن الكرّجُ حاضرة بني دلف بنيت زمن الخليفة المهدي العباسي (١٥٨ - ١٦٩هـ) على يد عيسى بن إدريس بن معقل بن عمرو بن خزاعي العجلي، ويقول البلاذري (٠٠) بعد حديثه عن بناء عيسى بن إدريس حصن الكرّجُ وكان حصنا رثا: قويت حال أبي دلف بعد ذلك وعظم شأنه عند السلطان فكبر ذلك الحصن ومدن الكرّجُ .

ويفهم من هذا علاقة ودية لاحت في الأفق بين " القاسم ابن عيسى " أبو دلف وبين العباسيين كان من أثرها أن نال حظوة نتج عنها بناء " الكرَجُ " ، ومدنها حتى نسبت له وأضيفت إلى اسمه .

ويضيف البلاذري قولا عن سبب إنشاء مدينة (سيسر) إحدى بلاد الجبل التي كانت تمثل من الناحية الاقتصادية عمقا للخلافة العباسية فيقول: ولم تزل (سيسر) وماولاها مراعي لمواشي الأكراد وغيرهم، وكانت مروج لدواب المهدي (١٥٨ - ١٦٩هـ / ٧٧٥ - ٧٧٥م) أمير المؤمنين وأغتاق، وعليها مولى يقال له (سليمان بن قيراط) صاحب صحراء قيراط بمدينة السلام، وشريك معه يقال له سلام الطيفوري، ومكان طيفور مولى (أبي جعفر المنصور) (١٣٦ - ١٥٨هـ / ٧٥٤ - ٧٧٥م) وهبه للمهدي، فلما كثر الصعاليك والذعار وانتشروا بالجبل في خلافة المهدي أمير المؤمنين جعلوا هذه الناحية ملجاً لهم وحوزا فكانوا يقطعون ويأدون إليها والدينور وآذربيجان، فكتب (سليمان بن قيراط) وشريكه إلى المهدي يخبرهم وشكيا عرضهم لما في أيديهم من الذواب والأغنام فوجد إليهم جيشا عظيما وكتب إلى سليمان وسلام بأمرهما ببناء مدينة

ياويان إليها وأعوانهما ورعاتهما ويحصنان فيها الدواب والأغنام ممن خافاه عليها ، فبنيا مدينة سيسر وحصناها واسكناها الناس .

دلالة على رعاية الخلفاء العباسيين لإحدى بلاد الجبل ، مناطق نفوذ بني دلف وزيادة في العناية بها يقول البلاذري ضم إليها رستاق ماينهرج من الدينور ، والجوذمة من أذربيجان من كورة برزة، وسطف وخابنجر فكورت بهذه الرساتيق ووليها عامل مفرد وكان مزاجها يؤدي إليه .

ولمزيد من العناية بسيسر: يذكر البلاذري أيضاً: أن الصعاليك كثروا في خلافة أمير المؤمنين الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٥٠٨م) وشعثوا سيسر فأمر بمرمتها وتحصينها، ورتب فيها ألف رجل من أصحاب خاقان الخادم السفدي ففيها قوم من أولادهم.

ثم لما كان في آخر أيام الرشيد وجه (مرة بن أبي مرة الرديني العجلي) على سيسر ، فحاول عثمان الأددى مغالبته عليها فلم يقدر على ذلك وغلبه على ما كان في يده من أذربيجان أو أكثر ، ولم يذل مرة بن الرديني يؤدي الخراج عن سيسر في أيام محمد الرشيد على مقاطعة قاطعه عليها إلى أن وقعت الفتنة . ثم إنها أخذت من عاصم بن مرة فأخرجت من يده في خلافة المأمون فرجعت إلى ضياع الخلافة .

و هكذا أوضح البلاذري وجود علاقة بين العباسيين وبين إحدى بـلاد الجبـل النــي قامت بمثابة منطقة نفوذ بني دلف .

بنو دلف يدخلون معتركالحياة السياسية في المولة العباسية :

ومن أوسع الأبواب دخل بنو دلف معترك الحياة السياسية؛ ذلك من خلال الصراع الذي نشب على السلطة بين ولدي هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ / ١٩٨ – ١٩٨ م) محمد الأمين (١٩٣ – ١٩٨هـ / ١٩٨ – ١٩٨ م) ، وعبيد الله المامون (١٩٨ – ١٩٨ م) ١٠ عبيد الله المامون (١٩٨ – ١٩٨ م) ، ففي هذا العام أسقط الأمين بعض صلاحيات أخيه المامون في ضرب العملة من الدنانير والدراهم، وكذلك من الخاصة ، ودعى لولده " موسى الأمين " عنى المنابر ولقبه بالناطق بالحق ، مما أوجب الصراع بينهما (٥٠).

وعلى الفور أمر الأمين (علي بن عيسى بن ماهان) بالسير لحرب المامون وأقطعه بلاد الجبل (نهاوند، وهمذان، وقم، وأصبهان) وغير ذلك وولاه حربها وخراجها، وأعطاه الأموال وحكمه في الخزائن، وجهز معه خمسين ألف فارس، وكتب إلى "أبي دلف" القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي بالإنضمام إليه بمن تبعه من أصحابه، وهلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام إليه (٢٥).

أي أن أبا دلف دعي بصفة رسمية من قبل الخليفة الأمين للاشتراك في الصراع على السلطة بينه وبين المأمون.

بدء العدام:

تصاعد الموقف واحتدم القتال وامتلأت الصحراء في منطقة "الري " بياضا وصفرة من السلاح والذهب ، وجعل علي ابن عيسى بن ماهان على ميمنة الحسين بن على ومعه أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس ، وعلى ميسرته آخر ، وكروا على قوات طاهر فهزموهم في أول الأمر ، ثم دارت الدائرة عليهم وراح على بن عيسى نفسه ضحية هذا الصراع ، رماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله .

وكان مقتله تحرير لمن كان لدى "طاهر بن الحسين " من الغلمان شكرا لله على النصر ، رجع "طاهر " إلى الري إثر ذلك وكتب إلى المأمون وإلى الفضل بن سهل ذي الرياستين بالنصر .

فهنأ ذو الرياستين المامون ، بالفتح ، وخطب عام ١٩٦هـ للمأمون بإمرة المؤمنين ، ورفع منزلة الفضل بن سهل وولاه المشرق من جبل همذان إلى التبت طولا ، ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وجرجان عرضا ، ولقب بذي الرياستين ، رياسة الحرب ورياسة القلم (٢٥) .

وفي عام ١٩٨هـ قتل الأمين ، وأصبح المأمون سيد الموقف، فولى الحسين بن سهل أخا الفضل على كور الجبال والعراق وفارس والأهواز والحجاز واليمن (¹⁰).

وعندئذ دخلت بلاد الجبال وبها منطقة نفوذ " أبي دلف " تحت سيادة المأمون ، وبالأمس القريب كانت تحت سيادة الأمين، ولابد أن يتبع هذا التغير تغيرا في التوجه (٥٠).

ومما يدل على ذلك ما ذكره ابن الأثير (٢٥) عام ٢١٤ه تحت عنوان ذكر جال "
أبي دلف مع المأمون " فأورد قائلاً: كان أبو دلف من أصحاب محمد الأمين وسار مع "
على بن عيسى بن ماهان " إلى حرب طاهر بن الحسين فلما قتل على عاد " أبو دلف " إلى همذان فر اسله طاهر ليستميله ويدعوه إلى بيعة المأمون فلم يفعل وقال: إن في عنقي بيعة لا أجد إلى فسخها سبيلا، ولكن سأقيم مكاني لا أكون مع أحد الفريقين إن كففت عني، فأجابه إلى ذلك، فأقام " بكرج " فلما خرج المأمون إلى الري راسل " أبا دلف " يدعوه اليه فسار نحوه مجداً وهو شديد الوجل فقال له أهله وقومه وأصحابه أنت سيد العرب، وكلها تطبعك فإن كتنت خائفا فأقم ونحن نمنعك فلم يفعل وسار وهو يقول:

أجود بنفسي دون قومي دافعاً لما نابهم قدماً وأغشى الدواهياً وافتح الأمر المخوف اقتحامه لأدرك مجدا أو أعاود ثاوياً

فلما وصل إلى المأمون أكرمه وأحسن إليه وأمنه وأعلى منزلته .

و هكذا يوضح لنا ابن الأثير عدة اعتبارات:

أولهما : كان " أبا دلف " كان من أنصار الأمين وشارك في الصراع ضد قوات المأمون . ثانياً : محاولة طاهر بن الحسين استمالة " أبي دلف " دلالة على علو شان " أبي دلف " وأنه يكون عصبية عربية داخل منطقة الجبال الفارسية .

تالثاً: دبلوماسية " أبي دلف " وحفاظه على بيعة سابقة وفي نفس الوقت التزامه الحياد ليناى بنفسه عن الأحداث وربما لكسب الوقت لزيادة نفوذه ، أو طمعا في مراسلة الخليفة له شخصيا ، وبالفعل تحقق ذلك .

رابعاً: ظهور بني دلف كتشكل اجتماعي يعلن عن نفسه ، فعندما استدعى الخليفة المامون أبا دلف و هو بالري ، سار نحوه و هو وجل فقال له أهله وقومه وأصحابه - أي نسيج اجتماعي لمه اعتباره - أنت سيد العرب فأقم بيننا ونحن على استعداد لحمايتك .

خامساً: تجلى دور البطولة لدى أبي دلف الذي وضع نفسه فداء لقومه وأهله ، أو دفاعا عنهم وبحثا عن مجد يرومه .

مما يؤكد وجود بني دلف كجماعة لها قائدها الذي يدافع وينافح عنها.

ويبدو أن الفرصة مازالت قائمة لكي يلمع " بنو دلف " على الصعيد السياسي فيذكر البلاذري (٥٠) أن " أبا دلف " القاسم ابن عيسى غزا بلاد الديلم في خلافة المأمون ، ثم وهو وال في خلافة المعتصم أيام و لاية " الأفشين " منطقة الجبال ، ففتح حصونا منها " اقليم " صالح أهله على إتاوة ، ومنها " بومج " فتحه عنوة ، ثم صالح أهله على إتاوة ، ومنها " الأيلام " ومنها " أندان (٠) " في حصون آخر .

بنو دلف ومنافحة أعداد الخلافة العباسية :

* ثورة بابكالفرمي :

يتمثل هذا الخطر في ثورة بابك الخرمي ، وعلى رواية الطبري $^{(a)}$ يذكر ، أن بابك ظهر عام ٢٠١ه / ٢١٨م في بلاد البذ $^{(*)}$ ، وبدأ يعيث في الأرض فسادا ، ويقول المسعودي $^{(p)}$: في سنة أربع ومائتين كان القحط العظيم ببلاد الشرق ، والوباء بخر اسان وغيرها ، وفيها كان خروج بابك الخرمي ببلاد البدين في أصحاب جاويذان بن شهرك في آذربيجان والران $^{(*)}$ والبيلقان $^{(*)}$.

لله درك يوم بابك فارسا بطل لأبواب الحثوف قروعا حتى ظفرت ببذهم ، فتركته للذل جانبه وكان منيعا ياقوت ٢٩/١ ٤٣٠ مادة البذ .

^{*} أندان : من قرى أصبهان ، ينسب إليها أبو القاسم جابر بن محمد بن أبي بكر الأنداني . ياقوت الحموى ٣٠٨/١ مادة أندان .

^{*} البذ : بتشديد الذال المعجمة كورة بين آذربيجان وأران ، بها كان مخرج بابك الخرمي في أيام المعتصم . قال البحترى :

^{*} الران : مدينة بين مراغة وزنجان . ياقوت ٢١/٣ مادة : أران .

^{*} البيلقان : بالفتح ثم السكون وفتح القاف وألف ونون مدينة قرب الدربند ، الذي يقال له باب الأبواب ، تعرف ارمينية الكبرى قريبة من شروان ، قيل أن أول من استحدثها قباذ الملك لما ملك أرمينية ، وقيل إن أول من أنشأها بيلقان بن أرمني بن لنطى بن يونان ، وقد عدها قوم من أعمال أران . ياقوت ١٣٣/١ مادة كم البيلقان .

وكان خطر بابك ظهر أيام الخليفة المامون ، وأغار على البلاد وسبى النساء واستفحل خطره ، وعندئذ وجه إليه المامون كثيرا من الجند لقمع ثورته وخطره ، فخاض الجند ضده معارك متعددة ، ولقد حالف النجاح بابك في بعض أعماله فأدخل آذربيجان في حوزته، كما قتل من قواد الخليفة الكثير والكثير ، حتى بلغت به الجرأة أن يتصل بالامبر اطور البيزنطي " ثيوفيلوس بن ميخائيل " وأتفق معه على غزو البلاد الإسلامية ومهاجمة المدن الحدودية ، وظل المأمون في حربه حتى وافاه الأجل ٢١٨هـ / ٣٣٨م (١٠٠)

ويعتلي المعتصم بالله عرش الخلافة العباسية عام ٢١٨هـ فيعتزم القضاء على خطر بابك الذي اشتدت شوكته ، واجتمع إليه خلق كثير ، فيذكر الطبري (١١) أنه في هذا العام دخل جماعة كثيرة من أهل " الجبال " من همذان وأصبهان ، وماسبذان (٠) ، ومهر جانقذق (٠) في عقيدة الحزمية ، وتجمعوا فعسكروا في عمل همذان ، فضلا عن تأييد ملك أر مينية ، والإمبر اطور البيزنطي .

لذلك عقد المعتصم " للإفشين " حيدر بن كاوس ، ووجهه لحرب " بابك " ، ودار القتال وتعددت المعارك على مقربة من قلعة بابك ، وفي عام ٢٢١هـ / ٨٣٥ م تمكن

ماسبذان: بفتح السين والباء الموحدة، والذال معجمة، وآخره نون، وأصله ماه سبذان مضاف إلى اسم القمر، وكان بعد فتح حلوان قد جمع عظيم من عظماء الفرس يقال له آذين جمعا خرج بهم من الجبال إلى السهل وبلغ خبره سبعد بن أبي وقاص وهو بالمدائن فأنفذ إليهم جيشا أمير هم ضرار بن الخطاب الفهري سنة ١٦هـ فقتل آذين وملك الناحية.

ياقوت د/٤٨ - ٤٩ . مادة ماسيذان .

[•] مهرجان قذق : ثلاثة كلمات بكسر أوله ، وسكون ثانيه ثم راء ، فهذا معناه الشمس أو المحبة والشيقة ، ثم جيم ربعد الألف نون ، وهذا معناه النفس أو الروح ، ثم قاف مفتوحة وقد تضم ، وذال معجمة ، وقاف أخرى ، وأظنه اسم رجل فيكون معناه محبة أو شمس قذق . وهي كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى قرب الصيمرة من نواحي الجبال عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همذان في تلك الجبال .

ياقوت ٧٦٩/٥ مادة مهر جانقذق.

الأقشين من هزيمة بابك في قتال جرح فيه أخاه الفضل بن كاوس ، ويصر الخليفة المعتصم على القضاء على خطر بابك ، فيوجه مددا للإقشين عام ٢٢٢هـ / ٨٣٦م مع جعفر الخياط وغيره ، ثم يوجه أيضاً " إيتاخ التركي " ومعه ثلاثون ألف ألف درهم ، كنفقات للجند ، وتشتد المعارك حول "البذ " مدينة بابك (١٠).

أبو دلف " القاسم بن عيسى " في حصار بابك:

وفي تلك الأثناء يلمع اسم " أبو دلف " كواحد من القواد المشاركين في حصار بابك ، وكان في كردوس قوم من المطوعة من أهل البصرة وغيرهم ، وقد هجم رجال " أبي دلف " على جانب من "البذ " وأثروا فيه تأثيرا كبيرا ، وكانوا على وشك صعود ذلك الجانب ودخول " البذ " ويبدو أن هذا الهجوم لم يلق ارتياحا أو استحسانا من جانب الأفشين ، ربما كان ذلك لمخالفة خطته ، أو حبا في أنتساب النصر له وللأتراك ، لذلك أمر " أبا دلف " أن يرد المطوعة عن السور فأستجاب " أبو دلف" لطلبه ، لكن بعض رجاله اعترض على هذا التصرف لأنه كان قد أتى ومعه حجر قائلاً : أتردنا وهذا الحجر أخذناه من السور . إلا أن " الإقشين " أصر على رأيه (٦٢) .

مرت الأيام بعد ذلك تحرك " الأفشين " بقواته ، وقال لأبي دلف : قل للمطوعة أي الناحية هي أسهل عليكم اقتصروا عليها ، وقال لجعفر الخياط : العسكر كله بين يديك ، والناشبة والنفاطون ، فإن أردت رجالا دفعتهم إليك فخذ حاجتك وما تريد (١٤).

اتجه " أبو دلف " وأصحابه من المطوعة ، فانحدروا إلى الوادي وصعدوا إلى حانط " البذ " من الموضع الذي كانوا قد صعدوه من قبل ، جد أصحاب " أبي دلف " وتعلقوا بالحائط كما فعلوا سابقا (٥٠٠).

حاصر جند الخلافة " البذ " فضرب جعفر باب " البذ " ، وقدم الأفشين منحا مالية للجند تحفيزا لهم ، فأعطى لأتباع جعفر كما أرسل إلى " أبي دلف " لكي يوزع على أتباعه أيضا (٢٠٠).

ارتفعت معنويات الجند عندئذ ، وتهيأ الجميع لإنهاء الموقف ، واحتدم الصراع ، الا أن بابك تمكن من الهرب متخفيا في زي التجار ، لكنه لم يلبث أن لاقى مصيره المحتوم

، إذ تمكن "سهل بن سنباط " من القبض عليه وتسليمه الأفيش الذي حمله بدوره إلى سر من رأى (سامرا) حيث أمر الخليفة المعتصم بقتله هو وأخيه عبد الله ، بعد الطواف بهما يكونا عبرة لغيرهما (١٧٠).

و هكذا انتهت ثورة بابك الخرمي بعد أن أقلقت بال الخلافة فترة طويلة .

انتهت ثورة "بابك الخرمي "بيد أنه تمخض عنها عدة نتائج منها: إعلاء شأن "
الأفشين "حتى خلع عليه " المعتصم "كثيرا وألبسه تاجا من الذهب مرصعا بالجواهر،
ومنها كشف المستور في عقيدة الأفشين المجوسية التي وضحت من خلال علاقته "
بالمازيار "ضد السلطة، وكان " المازيار بن قارن " رئيس المحمرة وهم فرقة من
الخرمية، ومنها إظهار عداوة الترك للعرب وقد تمثل ذلك في موقف الأفشين من أبي

يقول الأصفهاني: كان " أبو دلف " القاسم بن عيسى في جملة من كان مع " الأفشين " حيدر بن كاوس لما خرج لحرب بابك ثم تنكر له ، فوجه يوما بمن جاء به ليقتله ، وبلغ المعتصم الخبر فبعث البه " أحمد بن أبي دؤاد " وقال له : أدركه وما أراك تلمقه ، فاحتل في خلاصه منه كيف شئت ، قال ابن أبي دؤاد فمضيت راكضا حتى وافيته ، فإذا أبو دلف واقف بين يديه وقد أخذ بيديه غلامان له تركيان، فرميت بنفس على البساط ، وكنت إذا جنته دعا لي بمصلى ، فقال لي : سبحان الله ! ما حملك على هذا ؟ قلت : أنت أجلستني هذا المجلس ، ثم كلمته في القاسم وسألته فيه ، وخضعت له ، فجعل لا يزداد إلا غلظة فلما رأيت ذلك قلت هذا عبد ، وقد أغدقت في الرفق به فلم ينفع وليس إلا أخذه بالزهبة والصدق ، فقمت فقلت كم تراك قدرت تقتل أولياء أمير المؤمنين واحد بعد واحد ، وتخالف أمره في قائد بعد قائد ! قد حملت اليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب ، قال فذل حتى لصق بالأرض ، وبان لي الاضطراب فيه فلما رأيت ذلك نهضت البي " أبي دلف " ، وأخذت بيده وقلت له : قد اخذته بأمر أمير المؤمنين ، فقال لا تفعل " يا أبا عبد الله " فقلت : قد فعلت وأخرجت القاسم وحماته على دلية ورشيت المعتصم ، فلما أبا عبد الله " فقلت : قد فعلت وأخرجت القاسم وحماته على دلية ورشيت المعتصم ، فلما بعد الله " فقلت : قد فعلت وأخرجت القاسم وحماته على دلية ورشيت المعتصم ، فلما بعد الله " فقلت : قد فعلت وأخرجت القاسم وحماته على دلية ورشيت المعتصم ، فلما بعد الله " فقلت ! أبا عبد الله " ورت زنادي ، ثم زد على شبري مع " الأفشين "

حدسا بظنه ما أخطا فيه حرفا ، ثم سألت عما ذكره لي ، وهو كما قال فأخبرته أنه لم يخطئ حرفا (^{١٨)}.

ويعلق أحمد امين على هذا الموقف قائلاً: قام الأفشين بتصفيد " أبي دلف " بالحديد استعدادا لقتله ، فلما علم أحمد بن أبي دؤاد وهو عربي وكان قاضيا للمامون والمعتصم بذلك الأمر وبتعرض حياة " أبي دلف " للخطر أسرع بالذهبا إلى الأفشين ، ودخل عليه قائلاً: إن " أبا دلف " فارس العرب وشريفها فاستبقه وأنعم عليه ، فإن لم تره لهذا أهلا فهبه للعرب كلها ، وأنت تعلم أن ملوك العجم لم تزل تفضل على ملوك العرب ومن ذلك ما كان من كسرى إلى النعمان حتى ملكه، وأنت اليوم بغية العجم ، فانعم على شريف من العرب بالعفو عليه (19).

وبالطبع لم تخف هذه الأمور على المعتصم الذي جد في محاكمة الأفشين وحبه حتى توفي في محبسه عام ٢٢٤هـ .

وهكذا رأينا اشتراك "أبي دلف "في درء خطر واحدة من أخطر الحركان التي تعرضت لها الخلافة البعاسية ، للتتضح لنا معالم سياسة "بني دلف "فهم يقيمون ملكهم في بلاد الجبل (ميدية) وبالتحديد في الكرّج كرمز عربي في تلك المنطقة الفارسية ، لاسيما والموقف يتطلب صوت العرب للتقليل من نفوذ الفرس والترك آنذاك الذي أزداد خطره في الدولة الإسلامية.

وإذا كان " أبو دلف " إنحاز إلى الأمين في أول الأمر ضد أخيه المامون ، استجاب بعد ذلك لطلب المامون ونداء الخلافة بأن أصبح من قوادها المنافحين عنها ضد المناوئين والخارجين ، ووضح ذلك بجلاء في حرب " بابك " مما يعطي صورة عن مدى التطور السياسي الذي طرأ على هذه الأسرة العربية إذ أصبحت علاقتها مباشرة مع الخلفاء العباسيين كاعتراف بوضعها السياسي والإجتماعي.

ويبدو أن أهمية منطقة " الجبال " لكثرة الفرس بها جعلت الخلافة العباسية تعمل دائما على مراقبتها لأخذ الحيطة والحذر من انتشار العقائد الفاسدة المضادة للدولة بها ففي عام ٢٣١هـ في عهد الخليفة الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢هـ / ٨٤٢ – ٨٤٢م) نرى وصيفا التركي يتوجه إلى أصبهان والجبال ، وفارس لتعقب الأكراد لإفسادهم تلك النواحي (٠٠٠).

ولزيادة عناية الخلافة العباسية ببلاد الجبل نرى الخليفة المتوكل على الله (٢٣٧ - ٢٤٧ - ٨٤٧ م) يتخذ عام ٢٣٥ هـ قرارا بتقسيم بلاده بين اولاده (المنتصر والمعتز والمؤيد) ؛ فمنح الأول افريقية والمغرب ، وجند قنسرين ، والعواصم ، والثغور ، الشامية والجزرية ، وديار مصر ، وديار ربيعة ، والموصل، وهيث وعانات ، والخابور ، وقرقيسيا ، وكور باجرمى ، وتكريت ، وطاسيج السواد ، وكور دجلة ، والحرميس ، واليمن وعك ، وحضرموت ، واليمامة ، والبحرين والسند ، ومكران وقندابيل ، وفرج بيت الذهب ، وكور الأهواز والمستغلات بسامرا ، وماه الكوفة ، وماه البصرة ، وماسبذان ، ومهر جانقذق ، وشهرزور ، ودارباذ ، والصامغان ، وأصبهان ، وقم ، وقاشان ، وقزوين ، وأمور الجبل ، والضياع المنسوبة إلى الجبال ، وصدقات العرب بالبصرة .

وهكذا وقعت بلاد الجبل من نصيب محمد المنتصر بينما كان للمعتز كور خراسان ، وما يضاف اليها ، وطبرستان ، والري ، وأرمينية ، وأذربيجان ، وكور فارس ، كما ضم اليه عام ٢٤٠هـ خزن بيوت الأموال في كل الآفاق ، مع دور الضرب ، وأمر بضرب اسمه على الدراهم ، وأخيرا ضم للمؤيد جند دمشق ، وحمص ، والأردن ، وفلسطين (٢٠).

وفي عام ٢٤٧هـ أمر الخليفة المتوكل بإنشاء الكتب لقبض ضياع وصيف التركي باصبهان والجبل واقطاعها للفتح بن خاقان ، فكتب الكتب بذلك وصارت إلى الخاتم على أن تنفذ أي أن المتوكل حاول تقليص نفوذ الأتراك بتحجيم وصيف وتقليل نفوذه في منطقة بلاد الجبل ، وبها منطقة نفوذ "بني دلف" دلالة على مدى العلاقة بين بني دلف والعباسيين ، والتي تخضع لمتطلبات الموقف (٢٠).

درء خطر العلويين:

في عام ٢٥١هـ أيام خلافة المستعين (٢٤٨ - ٢٥٦هـ / ٢٦٨ - ٢٦٨ م) خرج بالكوفة رجل من الطالبيين يقال له الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فاستخلف بها رجلا منهم يقال له محمد بن جعفر بن الحسين بن حسن ، ويكنى أبا أحمد ، فوجه إليه المستعين مزاحم بن خاقان أرطوج ، وكان العلوي بسواد الكوفة في ثلثمائة رجل من بني أسد ، وثلثمائة رجل

من الجارودية والزيدية وعامتهم صوافية ، وكان العامل يومنذ بالكوفة "أحمد بن نصر " مالك الخزاعي ، فقتل العلوي من أصحاب " ابن نصر " أحد عشر رجلا ، منهم من جند الكوفة أربعة ، وهرب " أحمد بن نصر " إلى قصر " ابن هبيرة " ، فاجتمع هو وهشام بن أبي دلف وكان يلي بعض سواد الكوفة ، فلما صار " مزاحم " إلى قرية " شاهي " كتب إليه في المقام حتى يوجه إلى العلوي من يرده إلى الفيئة والرجوع ، فوجه إليه داود بن قاسم الجعفري ، وأمر له بمال ، فتوجه إليه وأبطأ " داود " وخبره على " مزاحم " ، فزحف " مزاحم " إلى الكوفة من قرية " شاهي " فدخلها وقصد العلوي فهرب ، فوجه في طلبع قائدا ، وكتب بفتح الكوفة في خريطة مريشة (٢٠) .

وهنا يتضح لنا التعاون بين "هشام بن أبي دلف " ووالي الكوفة أحمد بن نصر ، ومزاحم بن خاقان في درء خطر هذا العلوي الثائر .

وفي النصف من رجب من نفس العام ٢٥١هـ ورد كتاب من المعتز على "مزاحم بن خاقان " يأمره بالتوجه إليه ويعده وأصحابه ما يحب ويحبون ، فقرأ الكتاب " مزاحم " على أصحابه ، فأجابه الأثراك والفراعنة والمغاربة ، وأبى " الشاكرية " ذلك ، فتوجه بمن أطاعه منهم وهم زهاء أربعمائة إنسان ، وكان المستعين قد وجه إلى مزاحم عند فتح الكوفة عشرة آلاف دينار وخمس خلع وسيفا ، ونفذ الرسول إليه ، وألقى الجند الذي كانوا معه في الطريق فردوا جميع ذلك معهم ، وصاروا إلى باب محمد بن عبد الله ، وأعلموه ما فعل مزاحم ، وكان في الجند والشاكرية خليفة الحسين بن يزيد الحراني وهشام ابن أبي ما فعل مزاحم ، وكان خلع أمر ابن طاهر أن يخلع على كل واحد ثلاث خلع (٢٠٠).

ومما يذكر أن هذا العلوي الثائر والسالف الذكر كان قد ظهر من قبل " بنينوي (*) " في آخر جمادي الآخرة من نفس العام ، فاجتمع إليه عدد من الأعراب وفيهم قوم ممن

^{*} نينوي : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح النون والواو ، وهي قرية يونس بن متى ، عليه السلام بالموصل ، وبواد الكوفة ناحية يقال لها نينوي منها كربلاء التي قتل بها الحسين رضي الله

ياقوت ١/٥ ٣٩ماة نينوي

كان خرج مع يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في عام مائتين وخمسين ، وكان " هشام بن أبي دلف " قد توجه إلى تلك الناحية ، فواقعهم العلوي في جماعة نحو من خمسين رجلا فهزمه وقتل عدة من أصحابه ، وأسر عشرين رجلا وغلاما ، وهرب العلوي إلى الكوفة فاختفى بها ثم ظهر بعد ذلك (٥٠).

هشام بن أبي دلف والعلوي بنينوي :

وفي شهر رمضان من نفس العام ٢٥١هـ التقى " هشام بن أبي دلف " والعلوي الخارج بنينوي ، ومعه رجل من بني أسد ، فاقتتلوا فقتل من أصحاب العلوي فيما ذكر نحوا من أربعين رجلا ، ثم افترقا فدخل العلوي الكوفة فبايع أهلها المعتز (٢٥٢ - ٥٠هـ / ٨٦٦ - ٨٦٩م) ، ودخل هشام بن أبي دلف بغداد (٢٦) .

تطور سياسي لبني دلف:

وفي عام ٢٥٢هـ وفي خلافة المعتز كتب وصيف التركي إلى عبد العزيز بن أبي دلف بتوله " الجبل " ، وبعث إليه بخلع فتولى ذلك من قبله .

والتطور الملحوظ هنا هو أن "بني دلف " بعد أن كانوا يتمركزون في " الكرج " حاضرتهم ، أصبحت بلاد الجبل كلها تحت ولاية " عبد العزيز بن أبي دلف " دلالة على التطور السياسي الذي لحق بهم وربما كان ذلك من قبيل المكافأة على ما قدموه من مشاركة في درء خطر بابك وبعض العلوبين .

ولكن لما تحظى به بلاد الجبل من أهمية نرى عين الخلافة تراقبها ؛ ففي عام ٢٥٣ يعقد الخليفة المعتز لموسى بن بغا الكبير على الجبل في الرابع من رجب ، ومعه من الحيش يومئذ من الأتراك وما يجري مجراهم ألفان وأربعمائة وثلاثة وأربعون رجلا ، منهم مع مفلح ألف ومائة وثلاثون رجلا (٧٧).

المراع العربي التركي :

يبدو أن الصراع العربي التركي الذي جسده موقف " الأفشين " من " أبي دلف " قد عاد ثانية عام ٢٥٣هـ ، فنرى " مفلح " وهو على مقدمة موسى بن بغا يوقع " بعبد العزيز بن أبي دلف " لثمان ليال بقين من رجب من هذه السنة ، وكان عبد العزيز في زهاء

عشرين ألفا من الصعاليك وغيرهم ، وكانت الوقعة بينهما فيما ذكر خارج همذان على نحو ميل ، فهزمه مفلح ... ثم رجع ومن معه سالمين ، وكتب بالفتح في ذلك اليوم فلما كان شهر رمضان عبا "مفلح " قواته وجهتها إلى الكرج ، وجعل لهم كمنين ، وفي المقابل وجه "عبد العزيز بن أبي دلف" عسكرا فيه أربعة آلاف فقاتلهم "مفلح " ، وخرج كمين مفلح على أصحاب " عبد العزيز " فانهزموا ، ووضع أصحاب مفلح فيهم السيف ، فقتلوا واسروا ، وأقبل عبد العزيز في محاولة لتصحيح الوضع ، لكنه انهزم بانهزام أصحابه ، وترك الكرج وتوجه إلى قلعة له تدعى زز (٥) متحصنا بها ، ودخل " مفلح " الكرج حاضرة " بني دلف " ، فأخذ جماعة من آل أبي دلف أسرا ، وسبى بعض نسائه ، ومما يذكر أن أم عبد العزيز بن أبي دلف

كانت من بين هذه السبابا (٢٠).

ولاشك أن هذا النص يوضح مدى عصبية الأتراك تجاه العرب ، فبعد انتصار قوات مفلح وبغا وكتابته بالفتح إلى الخليفة نراه في رمضان من نفس العام يعبئ قواته مستغلا ثورة " عبد العزيز بن أبي دلف " في الكرج ويوجه إليه قواته ، ويقاتله قتالا شديدا حتى ألزم قعلة زز ، ودخل مفلح " الكرج " فأخذ جماعة من آل أبي دلف أسرا وسبيا ، ومن بين السبى كانت والدة عبد العزيز نفسه .

ويعيش موسى بن بغا نشوة النصر ، فيتوجه في نفس العام من سامرا إلى همذان فينزلها بقواته ، ولكن في مواجة ذلك كانت صحوة عربية .

دلك بن عبد العزيز وصموة عربية :

في جمادي الآخرة عام ٢٥٤هـ يتوجه " دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف " إلى الأهواز بأمر من أبيه عبد العزيز فدخلها ، وكذلك جنديسابور (*) ،

^{*} زز : قال ياقوت : الزز : سألت عنها بعض أهل همذان من العقلاء فقال : الزز و لاية من ناحية لالستان بين أصبهان وجبال اللر ، وهي من نواحي أصبهان . ١٥٨/٣ مادة الزز .

^{*} جنديسابور : بضم أوله ، وتسكين ثانيه ، وفتح الدال ، وياء ساكنة وسين مهملة، وألف وياء موحدة مضمومة ، وواو ساكنة وراء : مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه وأسكنها سبى الروم وطائفة من جنده . ياقوت ١٩٨/٢ مادة جنديسابور

وتستر (°) فجباها مانتي ألف دينار ثم انصرف وكأنها صحوة عربية وهجمة انتقامية (٧٩).

وفي عام ٢٥٥هـ في خلافة المهتدي بالله (٢٥٥ - ٢٥٦هـ / ٢٦٩ - ٢٨٠) فارق كنجور علي بن الحسين بن قريش ، وكان قد نفي أيام المعتز إلى فارس ، فوكل به علي بن الحسين ، وحبسه ، فلما أراد " علي بن الحسين " محاربة " يعقوب بن الليث " أخرجه من الحبس وضم إليه خيلا ورجالا ، فلما انهزم الناس عن علي بن الحسين لحق " كنجور " بناحية الأهواز فأثر في ناحية رامهرمز (٥) أثرا ثم لحق بابن أبي دلف فوافاه بهمذان ، وأساء السيرة في اصحاب وصيف وضياعه ووكلائه في تلك الناحية (٨٠).

مما يدل على نوع من العلاقة بين "كنجور " وابن أبي دلف في الوقت الذي ازداد فيه نشاط يعقوب بن الليث الصفار .

وفي عام ٢٥٧هـ على رواية ابن الأثير يطل الخطر العلوي برأسه مرة ثانية ، فعندما غادر عبد العزيز بن أبي دلف مدينة "الري" تعرضت على الفور لهجوم علوي من صاحب طبرستان الذي وجه إليها " القاسم بن على بن القاسم بن علي العلوي " فدخلها و أساء السيرة في أهلها وظل الوضع على ذلك ثلاث سنوات (٨١).

ثم تحدث مناوشات عام ٢٥٨ه بين أصحاب موسى بن بغا وأصحاب الحسن بن زيد العلوي مرة ثالثة ، ويزداد نشاط الحسن بن زيد العلوي ، ويستولى على قومس

تستر : بالصم ثم السكون ، وفتح التاء الأخرى وراء : أعظم بخوزستان اليوم وهي تعريب شوشتر .
 قال الزجاجي سميت بذلك لأن رجلا من بني عجل يقال له تستربن نون افتتحها فسميت به .
 ياقوت ٢٤/٢ مادة تستر.

^{*} رامهرمز: معنى رام بالفارسية ، المراد والمقصود ، وهرمز أحد الأكاسرة ، فكأن هذه اللفظة مركبة معناها مقصود هرمز أو مراد هرمز وقال حمزة: مهرمز: اسم مختصر من رامهرمز أردشير وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان ، والعامة يسمونها رامز كسلا منهم عن تتمة اللفة بكمالها واختصارا ، ورامهرمز من بين مدن خوزستان تجمع النخل والجوز .

ياقوت ١٩/٣ مادة رامهرمز .

ويدخلها عام 109هـ، لكن ظهور يعقوب بن الليث الصفار يقلل من الخطر العلوي نسبيا إذ دخل الري وغيرها ليقلص نفوذ العلوي $\binom{4}{2}$.

ودلالة على عناية الخلافة العباسية ببلاد أبي دلف ندى في عام ٢٦٦هـ ولاثتى عشرة ليلة مضت من شوال يجلس الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦ - ٢٧٩هـ / ٨٧٠ - ٢٩٧م) في دار العامة ويولي ابنه جعفرا العهد وسماه "المفوض إلى الله" وولاه المغرب، وضم إليه موسى بن بغا ، وولاه افريقية ، ومصر والشام ، والجزيرة، والموصل ، وأرمينية ، وطريق خراسان ، ومهرجانقذق ، وحلوان ، وولى أخاه أبا أحمد " الموفق " العهد بعد جعفر ، وولاه المشرق وضم إليه مسرورا البلخي وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن ، وكسكر (٥) ، وكور دلجة ، والأهواز وفارس ، وأصبهان ، وقم (١٥) ، والكرج ، والدينور ، والري ، وزنجان ، وقزوين ، وخراسان ، وطبرستان ، وطبرستان ، وطبرستان ، ولهند (٦٥).

وهكذا تلقى الكرَجُ عناية الخلافة العباسية إذ يولى الخليفة المعتمد على الله أخاه أبا أحمد الموفق عليها ضمن نطاق سيطرته .

وفي محاولة لتوسيع دائرة نفوذ "بني دلف "، يقوم "دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف " بالتعاون مع ابن عياض لمهاجمة وتعقب ابن الدير اني في بلدة الدينور فهزماه، وأخذا أمواله وضياعه، ورجع بناء على ذلك إلى حلوان حدث هذا عام ٢٦٤هـ (٢٠٠).

^{*} كسكر : بالفتح ثم السكون ، وكاف أخرى ، وراء ، معناه عامل الـزرع ، كـورة واسـعة ينسب اليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها وقصبتها أيام ياقوت واسط .

ياقوت ٤/٥٢٣ مادة كسكر .

^{*} قم : بالضم ، وتشديد الميم ، وهي كلمة فارسية مدينة تذكر مع قاشان ، وطول قم أربع وستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وثلثان ، وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها . وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري .

ياقوت ١٥٠/٤ مادة قم .

حوادث معمة في حياة بني دلف:

في عام ٢٦٥هـ وثب القاسم بن مماه على " دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف " باصبهان فقتله ، وفي المقابل رد جماعة " دلف " القاسم فقتلوه ورأسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز (^٥).

وتكمن أهمية هذا الحدث في أن أصبهان كانت بيد " دلف بن عبد العزيز " دلالة على زيادة نفوذ بني دلف الذي تعدى الكرج ، وقيام جماعة " دلف " بقتل " القاسم " دلالة على أنهم تشكيل اجتماعي يبحث عن البقاء ، واختيار هذه الجماعة أخاه " أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف " دلالة على وجودهم السياسي وتعبيرهم عن رأيهم في اختيار رئيسهم ومن يوجه كلمتهم .

ويشهد نفس العام تولية " عمرو بن الليث الصفار " خراسان وفارس ، وأصبهان ، وسجستان ، وكرمان ، والسند وغيرها من قبل أبو أحمد الموفق (١٦) ، فيعد هذا العمل بمثابة التأثير على بني دلف إذ دخلت بعض بلاد الجبل وهي " أصبهان " تحت نفوذ الصفاريين .

ولكن يبدو أن عمر بن الليث الصفار قد قدر أهمية " بني دلف" لذلك نراه في عام ٢٦٦هـ يتنازل عن أصبهان ويوليها " لأحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف " (٨٧) ، مما يدل على وجود نوع من التعاون والعلاقات الودية بين الطرفين .

وفي شوال من نفس العام يحارب " أحمد بن عبد العزيز ابن أبي دلف " " بكتمر " فيهزمه لينجه إثر هزيمته إلى بغداد (^^) .

وفي صفر من عام ٢٦٧ه دار قتال بين أصحاب "كيفلغ " التركي ، وأصحاب " أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف " وانتهى القتال بناحية " قرميسين " (*) إلى هزيمة

[•] قرمیسین : بالقتح ثم السکون ، وکسر المیم ، ویاء مثناه من تحت ، وسین مهملـ مکسورة ، ویاء أخرى ساکنة ، ونون ، هو تعریب " کرمان شاهان " ، بلد معروف بینه وبین همذان ثلاثون فرسخا قرب الدینور ، وهي بین همذان وحلوان .

ياقوت ٤/٥/٤ مادة قرميسين .

أصحاب " أحمد " وتوجه " كيغلغ " إلى همذان ، وعندئذ وافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن اجتمع له من الرجال فهزمه وعلى أثر ذلك اتجه كيغلغ إلى الصيمرة (0) .

واستكمالا للعلاقة الودية التي كانت بين " عمرو بن الليث الصفار " ، وبين " أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف " في عام ٢٦٦ه نراه أي " أحمد بن عبد العزيز " يستقبل " أحمد بن أبي الأصبغ " مبعوث " عمرو بن الليث " ، ثم يذهب معه لمقابلة عمرو محملا بمال فأرسل منه " عمرو " إلى الموفق – الذي ولاه من قبل في عام ٢٦٥هـ خراسان وبعض بلاد الجبل – ثلاثمائة الف دينار ، وخمسين " منا " (°) مسكا ، وخمسين " منا " عنبرا ، ومائتي " من " عود ، وثلاثمائة ثوب وشى ، وآنية ذهب وفضة ، ودواب ، وغلمان بقيمة مائتي الأف دينار ، فكان ما حمل وأهدي بقيمة خمسمائة ألف دينار (١٠٠).

وربما كانت هذه العلاقة الودية تحسبا للصراع الذي وقع بين "يدكو تكين بن اساتكين "، و" أحمد بن عبد العزيز " في نفس العام حول مدينة قم والذي انتهى بهزيمة أتباع أحمد .

^{*} الصيمرة: بالفتح ثم السكون ، وفتح الميم ثم راء ، كلمة أعجمية ، وهي في موضعين: أحدهما بالبصرة على فم نهر معقل وفيها عدة قرى تسمى بهذا الاسم . ويقول ياقوت أيضاً: هي مدينة بمهرجان قذق . وهي للقاصد من همذان إلى بغداد عن يساره ، وبها نخل وزيتون وجوز وثلج وفواكه السهل والجبل .

ياقوت ٣/٨٣٤ - ٩٩٤ مادة الصيمرة .

^{*} المن : بفتح الميم وتشديد النون - جمع لا واحد له - ويجمع على أمناء ، وأمنان - في الموازين والمكاييل . هو ما يوزن به أو يكال والموزون والمكيل به ممنون ، ومقدار المن - في الوزن - رطلان ، أي ست وعشرون أوقية - والأوقية مائة درهم - فهو مائتان وستون درهما - وهو يستخم في وزن الطيب .

د/ محمد عمارة:

قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضيارة الإسلامية ، دار الشيروق ، ط.ا ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ص٥٦٤م .

لكن فترة الوئام فيما يبدو بين الصفاريين وبني دلف لم تدم طويلا ، فسرعان ما نشب الخلاف بينهما فيذكر الطبري أن عام ٢٧٣هـ شهد صراعا بين الطرفين بين " عمرو بن الليث الصفار " و" أحمد بن عبد العزيز " في السادس عشر من شهر ربيع الأول من العام المذكور (٩١) .

ويتطور الوضع ويرمق أبو أحد الموفق بلاد الجبل ويقرر التوجه إليها ، ففي عام ٢٧٦ه لأربع عشرة خلت من ربيع الأول توجه أبو أحمد من مدينة السلام إلى الجبل ، وكان سبب ذلك أن شخصا يدعى الماذرائي كاتب " إذكوتكين " أخبره أن له هناك مالا عظيما ، وأنه إن ذهب معه صار المال له ، فتوجه إلى " الكرج " ثم إلى أصبهان نحو " أحمد بن عبد العزيز ابن أبي دلف " ، وعندئذ تتحى له أحمد عن البلد بجيشه وعياله ، وترك داره بفرشها لينزلها أبو أحمد إذا قدم المكان (٢٠).

وإن كان مظهر النص يدل على حسن علاقة بين الطرفين العباسيين وبني دلف ، الا أن العدوان كان يخبو أحيانا ويظهر أحيانا حسب متطلبات الموقف السياسي .

ويعتلي المعتضيد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩هـ / ٨٧٠ - ٢٩٨م) عرش الخلافة العباسية فيولي غلامه " بدرا " الشرطة و" عبيد الله بن سليمان بن وهب " الوزارة ، و" محمد بن الشاد ابن مكيال " الحرب ، وحجبه الخاصة والعامة " صالحا " المعروف بالأمين فاستخلف صالح خفيفا السمرقندي (٩٢).

ويشهد عهده سلسلة من العلاقات المتنوعة مع " بني دلف" والتي تباينت بين الصراع والولاء ، بين العداوة والود حسب مقتضيات الظروف .

ولعل أول هذه العلاقات كانت ودية ، إذ طلب فيها الخليفة المعتضد كتابة إلى " أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف " بمحاربة رافع بن هرثمة ، وكان رافع والي خراسان فعزله وطلب من " أحمد " قتاله ، فلبي أحمد النداء وزحف إلى الري للقاء رافع ، فالتقى به يوم الخميس لسبع بقين من ذي القعدة ودار القتال فانهزم " رافع " وخرج عن " الري " و وخليا ابن عبد العزيز (١٤).

وهذا الموقف يدل على علاقة ودية بين " بني دلف " والخلافة العباسية ، إذ طلبت الخلافة إلى " أحمد بن عبد العزيز " أن يحارب رافع الذي أظهر تمردا واعتدى على المري كجزء من أرض الخلافة ، ونجح أحمد في تحقيق مطالب الخلافة .

وياتي عام ٢٨٠هـ ليسهد قلاقل في بيت بني دلف ، إذ توفي في هذا العام وبالتحديد في آخر ربيع الآخر ، "أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف "، وقد طلب الجند أرزاقهم ، وانتهبوا منزل إسماعيل بن محمد المنشئ ، وتنازع على رئاسة بني دلف " عمر وبكر " ابني عبد العزيز وأخوا "أحمد "، ثم انتهى الأمر بقيام عمر برئاسة بني دلف ، إلا أن "المعتضد "لم يكتب إليه بالولاية (٩٠).

وهنا نلاحظ أن الجند قد تمردوا لطلب أرزاقهم ، وأن الأخوين عمر وبكر لم يكونا على وفاق لكي يترك كلاهما الفرصة للآخر ، وقد تغلب " عمر " على أخيه وانتزع حكم بني " دلف " . لكن الخلافة العباسية في شخص المعتضد لم ترتح لهذا الصنيع ، وبالتالي لم يكتب المعتضد إليه بالحكم ، مما يدل على عدم الاعتراف الشرعي بولايته كأخيه أحمد من قبل .

وبرغم الصراع الذي رأيناه منذ قليل بين "أحمد بن أبي دلف" ورافع بن هرثمة والي خراسان المخلوع ، فإن الوفاق سرعان ما عاد بين رافع وبين "عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف " ، وذلك لأن رافع أصبح في موقف لا يحسد عليه ؛ فمحمد بن زيد العلوي يحاول انتهاز فرصة ليعود إلى طبرستان وعمرو بن الليث قد تولى أمر خراسان فهو غريم لرافع ، وعمر بن عبد العزيز بن أبي دلف يبحث عن فرصة لتأمين حكمه ، ومن هنا قرر " رافع " أن يصالح عمر بن عبد العزيز ، ومحمد بن زيد العلوي ، وقد اتفق مع "عمر بن عبد العزيز " في شعبان عام ٢٨٠هد لكي يمكنه التوجه وهو آمن نحو عمرو بن الليث ليخرجه من خراسان (٢٠).

ويأتي عام ٢٨١هـ ليشهد حدثين متعارضين أحدهما ضد "بني دلف "والآخر لصالحهما، أما الأول فكان صداما قد وقع بين "عمر بن عبد العزيز "، وبين "وصيف "خادم ابن أبي الساج، وانتهى بانتصار الخير.

وأما الثاني: فهو اعتراف الخليفة "المعتضد "بولاية "عمر بن أبي دلف "على بعض بلاد الجبل ، فلليلتين خلتا من رجب شخص المعتضد إلى الجبل ، فقصد ناحية الدينور ، وقلد أبا محمد علي بن المعتضد "الري "، وقزوين ، وزنجان ، وأبهر ، وقم ، وهمذان ، والدينور ، وقلد كتبته "أحمد بن أبي الأصبغ "، ونفقات عسكره والضياع بالري الحسين بن عمر الصنراني ، وقلد "عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف "أصبهان ونهاوند ، والكرّخ ، وتعجل للانصراف من أجل غلاء السعر ، وقلة الميرة فوافي بغداد يوم الأربعاء لثلاث خلون من رمضان (١٠).

وهنا نلاحظ أن الخليفة المعتضد اعترف " لعمر بن عبد العزيز " بولايته على أصبهان ، ونهاوند ، والكرج حاضرتهم الأولى.

وسرعان ما قطع الوئام بين الخليفة العباسي المعتضد ، وبين عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف ، إذ توجه المعتضد إلى بلاد الجبل عام ٢٨٦هـ فبلغ الكرّجُ وأخذ أمولا لابن أبي دلف ، وكتب إلى عمر بن عبد العزيز يطلب منه جوهرا كان عنده ، فوجه به إليه (٩٨)

واستمرارا للتوتر الذي لاح في الأفق عام ٢٨٢ه بين بني دلف والخلافة العباسية نرى شخوص وزير المعتضد (عبيد الله بن سليمان) إلى بلاد الجبل حين وقع صدام بينه وبين " عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف " ، ولخطورة وأهمية بلاد الجبل ؛ وجه الخليفة المعتضد عنايته إليها ، في محاولة السيطرة على الأخوين عمر وبكرا بني عبد العزيز بن أبي دلف ، وفي ذلك يقول الطبري : في يوم الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان عام ٢٨٣هـ قرئ كتاب على المنبر بمدينة السلام في مسجد جامعها ؛ بأن " عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف " صار إلى بدر (غلام المعتضد وصاحب شرطته) وعبيد الله بن سليمان (وزير المعتضد) في الأمان يوم السبت الثلاث بقين من شعبان سامعا مطيعا منقادا لأمير المؤمنين مزعنا بالطاعة والمسير معهما إلى بابه ، وأن عبيد الله بن سليمان خرج إليه فتلقاه ، وصار به إلى مضرب بدر ، فأخذ عليه وعلى أهل بيته واصحابه البيعة لأمير المؤمنين ، وخلع عليه بدر وعلى الرؤساء من أهل بيته ، وانصرفوا إلى مضرب قد أعد بهم ، وكان قبل ذلك قد دخل " بكر بن عبد العزيز " في الأمان على بدر " وعبيد الله بن سليمان " ، فولياه عمل أخيه " عمر " ، على أن يخرج إليه ويحاربه ، فلما دخل " عمر "

في الأمان قالا لبكر: إن أخاك قد دخل في طاعة السلطان وإنما كنا وليناك عمله على أنه عاصى ، والآن فأمير المؤمنين أعلى عينا فيما يرى من أمركما فأمضيا إلى بابه (٩٩).

وهكذا أوضح الطبري أن الخليفة طلب البيعة من بني دلف " عمر وبكر " وان صاحب شرطته ووزيره حاولا أن يفرقا الاثنين حتى يمكن السيطرة عليهما ، وقاما بضربهما في بعض ، على أن " بكرا " بايع قبل أن يعرف " عمر " فسبقه لذلك ، وعندئذ توترت العلاقة بالطبع بين الأخوين وسوف ينتج عنها صراعا يكون في النهاية في صالح الدولة العباسية .

ثورة بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف:

في عام ٣٨٣هـ ولي وزير " المعتضد " عبيد الله بن سليمان " عيسى النوشري " أصبهان ، وأظهر أنه من قبل " عمر بن عبد العزيز " وعندئذ هرب " بكر بن عبد العزيز " في أصحابه فأبلغ "المعتضد " بالموقف ومن هنا كتب إلى مولاه بدر يأمره بالمقام في موضعه حتى يتعرف أخبار " بكر " والى ما وصل إليه حاله ، فأقام بدر وخرج الوزير عبيد الله بن بن سليمان متجها إلى أي محمد على بن المعتضد بالري ، ولحق بكر بن عبد العزيز بن أبى دلف بالأهواز (°).

وهنا انتقل نشاط " بكر بن عبد العزيز " إلى الأهواز ، فخشي المعتضد خطره ، ووجه وصيفا موشكير في طلبه ، فخرج من بغداد متجها إليه حتى بلغ حدود فارس ، شم لحق ببكر لكنه لم يحاربه ، وربما كان وصيف يقصد شينا معينا ، أو ربما أراد أن يشغل

^{*} الأهواز: آخره زاي ، وهي جمع هوز وأصله حوز فلما كثر الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة ، وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء فقالو في حسن هسن ، وفي محمد مهمد ، ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكسرة في الاستعمال ، وعلى هذا يكون الأهواز اسما عربيا سمي به في الإسلام ، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان ، وفي خوزستان مواضع يقال لكل واحد منها خوز كذا ، خوز بني أسد ، وغيرها فألأهواز اسم للكورة بأسرها ، وأما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم أي في أيام ياقوت فإنما هو سوق الأهواز . ياقوت الحموي ١٩٣٨ .

الخلافة التحقيق مآرب خاصة . المهم أن بكرا غادر الأهواز واتجه إلى أصبهان ، بينما عاد وصيف إلى بغداد (١٠٠٠) .

لكن " المعتضد " لم يترك بكرا وأصر على ملاحقته فكتب إلى مولاه بدر يأمره بطلب بكر وعربه إلى جماعته ، فتقدم بدر إلى "عيسى النوشري " فقال بكر بن عبد العزيز

هيهات أحدث زائد للهوام ومضى أوان شراستي وعرامي وتقيت نصب حوادث الأيهام (۱۰۱) عنى ملامك ليس حين مسلام طارت غيايات الصباعن مفرقي ألقي الأحبة بالعراق عصيهم

والقصيدة طويلة يفهم من خلالها أن بكرا كان يأسى للعرب في عصره ، فقد افترقوا وتشيعوا شيعا وطرائق فبعضهم الدهربنان ، وأصبحت حياضهم مباحة يردها الأعاجم وغير الأعاجم ، وها هو أي بكر يقف وحده في الميدان للدفاع عن عرينهم ، ولا معين له غير عزيمته الماضية وسيوفه القاطعة ، وإنه ليتهدهد الدهر أن ينزل به أشد النكال ، كما يتهدد من استباحوا حمى العرب والعروبة بالذل والهوان ، حتى ليصبحون موظنا للإقدام ، ثم يتحول بكر بعد ذلك إلى " بدر المعتضد " مولى المعتضد " واصفا له مواقفه البطولية حين تسل السيوف وتسدد الرماح ويلتهم الموت الأبطال حتى يستشعر الندم على تضيبعه لزمامه وتحريكه للحرب المبيدة بعد سكونها ، ويبدو أن بدرا رأى أن يكل أمر ه إلى غيره فكلف " عيسى النوشري " بمهاجمته وصدع النوشري لتكليفه ، لكنه لم يحرز نجاحا سريعا في مهمته واضطر في بعض المواقف أن ينسحب بجيشه لذلك قال بكر يذكر فراره من بين يديه ويتهدده " وبدار صاحبه في قصيدة طويلة جاء فيها:

حادث معضل وفدح أمرو ثم حاصوا فأين منها المفر (١٠٢). ليس كالسيف مؤنس حين يغزو أوقدوا للحرب بيننا فأصطلوها

عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف يزيد الموقف صعوبة لأخيه "بكر ":

في يوم الاثنين لاربع بقين من شوال عام ٣٨٣هـ دخل عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بغداد قادما من أصبهان فأمر له "المعتضد" فيما ذكر القواد باستقباله ؛ فأستقبله القاسم بن عبيد الله والقواد وقعد له المعتضد فوصل إليه ، وخلع عليه ، وحمله على دابة

بسرج ولجام محلى بذهب وخلع معه على ابنين له وعلى ابن أخيه "أحمد بن عبد العزيـز" وعلى شخصين من قواده وأنزل في الـدار الني كانت لعبيد الله بن عبد الله عند رأس الجسر ؛ وكانت قد فرشت له (١٠٣).

ومن هذه الكلمات التي أوردها " الطبري " وعززه فيها ابن الأثير يكون " المعتضد " قد اعترف بولاية عمر بن عبد العزيز على بني دلف حيث أمر باستقباله وأنزله في مكان مخصص ، ومقابلته إياه، والخلع عليه وعلى ولديه وعلى ولد أخيه وعلى شخصين من قواده مما زاد الموقف صعوبة على بكر الذي تأجج غيظا وازداد ثورة ضد الخلافة العباسية ، وهذا تطور خطير في العلاقة بين الطرفين .

النوشري وهزيمة بكر بن عبد العزيز:

وزيادة في العناية بأمر "بكر "وخشية خطورته يذكر "الطبري "أنه لعشر بقين من صفر عام ٢٨٤هـ وردت في بلاد الجبل ما يفيد بأن "عيسى النوشري "أوقع ببكر بن عبد العزيز بن أبى دلف في حدود "أصبهان "، فقتل رجاله وأستباح عسكره وأفلت في نفر يسير (١٠٠).

ويبدو أن بكر بن عبد العزيز بعد هذا الموقف الذي تعرض له؛ شقاق ووقيعة بينه وبين أخيه من ناحية ، وهجوم من جيوش الخلافة ضده من ناحية أخرى ، فقرر أن ينحو اتجاها آخر وهو نوع من التعاون بينه وبين " ومحمد بن زيد العلوي " صاحب طبرستان ، فيذكر " الطبري " أنه في عام ٢٨٤هـ لحق بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف بمحمد بن زيد العلوي ، فأقام عنده ، وبالتالي انتظر " بدر " وعبيد الله بن سليمان للوقوف على أمر بكر وإلا ما سيؤول إليه ، وعلى إصلاح أحوال الجبل (١٠٠٠)

ثورة الدارق بن عبد العزيز "أبي ليلي "وتطور الأوضاع ببلاد الجبل:

منذ قليل رأينا تمرد بكر على الخلافة العباسية وعلى أخيه ، ويبدو أن هذا الوضع شجع أخا ثانيا " لعمر " لكي يدفع التمرد إلى ثورة وهو " الحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف " الشهير " بأبي ليلى" وربما كانت ثورته قد مكنت في اعتراف الخلافه بولاية أخيه

عمر هذا من ناحية ، وما تعرض له أخوه بكر حتى اضطر إلى ترك بلاد الجبل والذهاب الى طبرستان من ناحية أخرى .

لذلك عول على القيام بهذه الثورة والتمرد على الخلافة وعلى أخيه في نفس الوقت لما لاقاه من اضطهاد أخيه له .

وكان من عادة "شفيع الخادم " أن يأتي كل ليلة قبل نومه إلى مبيت أبي ليله حتى يراه ويطمئن عليه ثم يغلق عليه باب البيت بيديه ويمضي لنومه ، وكان يضع تحت فراشه سيفا مسلولا . وكان أبو ليلة قد طلب جارية فأدخلت عليه جارية حدثه السن ، فذكر عن ذلفاء جارية أبي ليلى عن هذه الجارية أنها قالت : برد أبو ليلى المسمار الذي في القيد حتى كان يخرجه من رجله إذا شاء ، قالت : وجاء شفيع الخادم عشية من العشايا إلى أبي ليلى ، فقعد معه يحدثه فسأله أبو ليلى أن يشرب معه أقداحا ، فقعل ثم قام الخادم لحاجته ،

قالت: فأمرني أبو ليلى ففرشت فراشه فجعل عليه ثيابا في موضع الإنسان من الفرش وغطى على الثياب باللحاف، وأمرني أن أقعد عند رجل الفراش وقال لي: إذا جاء شفيع لينظر إلى ويقفل الباب فسألك عني فقولي: هو نائم، وخرج أبو ليلى من البيت فاختفى في جوف فرش ومتاعا في صفر فيها باب هذا البيت.

وجاء شفيع فنظر إلى الفراش وسأل الجارية فأخبرته أنه قد نام فأقفل الباب لما نام الخادم ومن معه في الدار التي بالقلعة خرج أبو ليلى فأخذ السيف من تحت فراش شفيع وشد عليه فقتله فوثب الغلمان الذين كانوا ينامون حوله فزعين فاعتزلهم أبو ليلى والسيف في يده ، وقال له أنا أبو ليلى قد قتلت شفيعا ولئن تقدم إلى منكم أحد لأقتلنه وأنتم آمنون ، فأخرجوا من الدار حتى أكلمكم بما أريد ، فقتحوا باب القلعة وخرجوا وجاء حتى قعد على باب القلعة ، واجتمع الناس ممن كانوا في القلعة فكلمهم ووعدهم الاحسان ، وأخذ عليهم الإيمان ، فلما أصبح نزل من القلعة ، ووجه إلى الأكراد وأهل الزموم ، فجمعهم وأعطاهم وخرج مخالفا على السلطان (الخلافة) (۱۰۰۰).

وهكذا رأينا ثورةالحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف (أبو ليلى) وعصيانه على الخلافة ، ولم يكن هذا العصيان سياسا فرديا فقط وإنما جمع حوله عددا من أهل القلعة والأكراد فضلا عن أهل الزموم أي أن التمرد أحدث تطورا اجتماعيا ضد الخلافة بما يعد تطورا اجتماعيا أحدثه بني دلف إلى جانب التطور السياسي الذي لاحظناه من خلال السطور القليلة التي قدمناها .

المهم أن " أبا ليلى " أصبح خطرا كبيرا على الخلافة لابد من درئه والقضاء عليه ، وعلى الفور في ذي الحجة من عام ٢٨٤هـ كانت الحرب قد وقعت بين أبي ليلى هذا وبين عيسى النوشري على مقربة من أصبهان ، فأصاب أبا ليلى سهم في حلقه فنحره ، وسقط عن دابته وانهزم أصحابه وحملت رأسه إلى أصبهان ، ومنها إلى بغداد حيث حملها جماعة من قبل " بدر " مولى " المعتضد " والوزير " عبيد الله بن سليمان " قادمين من بلاد

الجبل ، فمضوا إلى دار الخليفة " المعتضد " بالثريا (°) وقدموا له الرأس ، وهنا تتجلى عاطفة الأخوة من عمر بن عبد العزيز فاستوهب الرأس من المعتضد واستأذنه في دفنها فأذن له وخلع على عمر بن عبد العزيز وعلى جماعة من قواده وعاد إلى بلاده (١٠٨).

وهكذا انتهت ثورة أبي ليلى بعد أن اجهدت الخلافة العباسية واطمعت الخلافة في تلك البلاد التي بدأت ترسل إليها ولاتها إيذان بنهاية أسرة بني دلف بعد أن اضافت تطورا سياسيا واجتماعيا بمنطقة بلاد الجبل لاسيما الكرّج وأصبهان والبرج وغيرها من بلدان الجبل .

يؤكد ذلك أن عام ٢٨٥هـ شهد ولاية عيسى النوشري على أصبهان إحــدى مراكز بني دلف وبالإضافة إلى ذلك أصبح واليا على معرتة بلاد فارس ٢٨٧هـ (١٠٠).

وهكذا انتهت أسرة بني دلف لكن من أبرز النتائج السياسية والاجتماعية التي تركتها في بلاد الجبل تعود المنطقة على التمرد ضد الخلافة العباسية يؤيد ذلك أن عام ١٩٥هـ شهد خروج عبد الله بن إبراهيم المسمعي عن مدينة أصبهان إلى قرية من قراها على فراسخ منها وانضم إليه نحوا من عشرة ألاف من الأكراد وغيرهم مظهرين الخلاف على الخلافة العباسية ، فأمر بدر الحمامي بالشخوص إليه ومعه جماعة من القواد ونحوا من خمسة آلاف من الجند (١٠٠٠) ولاشك أنه تمرد سياسي اجتماعي يعد من آثار بني دلف .

انتریا : ابنیة بناها المعتضد قرب التاج بینهما مقدار میلین ، وعمل بینهما سردابا تمشی فیه حظایاه من
 القصر الحسنی ، و هو الآن خراب (أیام یاقوت) .

ياقوت الحموي ١/٢ مادة الثريا .

بنو دلف وإثراء الثقافة في العصر العباسي.

تەھبىد:

يمثل بنو دلف تياراً عربياً خالصاً نشاً في بيئة فارسية الموقع والثقافة، لذلك قام أبو دلف (القاسم بن عيسى بن إدريس العجلى) بعد أن أسس والدة بلدة " الكرج" ، قام – أبو دلف – بالزيادة فيها ، فقصرها ومدنها حتى شابهت المدن ، كما أسلفنا في الفصل الاول .

وبذلك كان أبو دلف قد أسس امارة عربيه فى بلاده الجبل ، عملت على اعلاء صوت العرب بتلك المنطقة ، فلم يخبئ عدواته للفرس والفارسية ، واعلن ذلك صراحة عندما اشترك فى الصراع الذى نشب بين الأمين والمأمون ، والذى صورة البعض على أنه صراع عربى فارسى وكان بالطبع الى جانب الامين أي إلى جانب العرب .

لم يكن أبو دلف محارباً شجاعاً فقط وانما كان أديباً وشاعراً لماحاً ذكياً حذراً ذا كياسه ، يقرض الشعر ، يجالس الشعراء ، ويكافئهم كما كان صاحب تصانيف متعددة لكتاب : سياسة الملوك وكتاب السلام وكتاب البزاء والصيد ، وكتاب النزه . على رأي ابن النديم . أما سلالة " أبي دلف " ففيهم نجابة وإمارة وسيادة وعلوهمه فإبنه الامير دلف بن أبي دلف – والمكني به – كان له شأنه المتميز في الاسرة وابنه عبد العزيز بن أبي دلف ولي الامر من بعده كما رأينا قارع جيرانه من ذوي الباس والشدة وحمى الجبل والإحارة من شرور الأعداء ، وكانت له صولات وجولات ، وله من الأولاد دلف ، وأحمد وبكر ، وعمرو ، والحارث ، كلهم ذكروا في تاريخ بني العباسي وكانت لهم مع الخلافة العباسية علاقات اتسمت تارة بالسلب وتارة بالإيجاب. وقد وفد الشاعر البحتري على أسرة أبي علاقات اتمت ماكولا صاحب كتاب الإكمال وكان القاضي جلال الدين ، خطيب دمشق أبو نصر بني بن ماكولا صاحب كتاب الإكمال وكان القاضي جلال الدين ، خطيب دمشق القزويني يزعم أنه من سلالة أبي دلف ويذكر نسبة إليه .

وسوف نلقي بعض الأضواء على كل من أبي دلف "القاسم بن عيسى" و"بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف "وابن ماكولا حفيد أبي دلف ودورهم في إثراء الثقافة السياسية.

أ- أبو دلف " القاسم بن عيسى بن ادريس العجلي " تـ ٢٢٥ أو ٢٢٦ هـ.

بعد الإطراء عليه كما مر بنا ، يذكر ابن كثير أن " أبا تمام الطائي " كان من جملة من يغشاه ويستمنح ، وكانت له فضيلة في الأدب والغناء وعديد من المصنفات ، التقى ببعض الشعراء فحادثهم وحدثوه ، وأثنوا عليه وأثنى عليهم منهم العكوك ، وابن النطاح ، كما أنه يمنح أحدهم له وإطرائه عليه تعرض للأذى من قبل الخليفة المأمون حتى دفع حياته ثمنا لذلك (١١١).

العكوكوأبي دلف.

العكوك هو السمين الفقير مع صلابه ، وهو على بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك الشاعر المشهور ، وأحد فحول الشعراء المبرزين قال عنه الجاحظ أنه كان أحسن خلق الله ، انشأوا منا رأيت مثله بدوياً ولا حضرياً ، وكان من المواني وولد أعمى وكان أسود أبرص ، ومن مشهورات شعره :

بأبي من زارني متكتمـــاً حذراً من كل شئ جزعـــاً زائراً نم عليــه حسنـــه كيف يخفي الليل بدراً طلعــاً رصد الخلوة حتى أمكنــت ودعــى السامر حتى هجعا

له في أبي دلف شعراً فهو القائل:

إنما الدنيا أبو دليف في أبو دليف كل من في الأرض من عرب مستعير منك مكرمية

بين مغزاة ومختضرة ولت الدنيا على أثرة بين باديسة إلى حضرة يكتسيها يسوم مفتخرة

و هي طويلة عددها ثمانيه وخمسون بيتاً (١١٢).

وكما قال في " أبي دلف " قال في حميد بن عبد الحميد الطوسي انما الدنيا حميد وأياديه الجسام فاذا ولى حميد فالماديا السالم

وذات مرة مدح " المامون " بقصيدة ووصل " المامون " مدحه عن طريق حميد الطوسي السالف الذكر ، فقال له المامون : خيرة في أن يجمع بين قوله هنا وبين قوله فيك وفي أبي دلف فإن وجدنا قوله فينا خير منه أجزناه عشرة آلاف ، وإلا ضربناه مائة سوط فخيره حميد فأختار العكوك الإعفاء ولما بلغ " المامون " خبر هذه القصيدة غضب غضبة شديدة وطلب ابن جبلة قائلاً ائتوني به حيث كان ، وكان العكوك مقيماً بالجبل وعندما وصله موقف المامون هرب إلى الجزيرة الفراتية ومنها إلى بلاد الشام ، فتم الإمساك به وحمله مقيداً إلى المامون وما أن مثل بين يديه حتى قال له يا ابن اللخناء ، أنت القائل في قصيدتك للقاسم ابن عيسى وهو " أبو دلف "

كل من في الأرض من عــرب بين باديــه إلى حضــرة مستعـير منــك مكرمــة يكتسيـها يــوم مفتخــرة

فجعلتنا بهذه الكلمات ممن يستعير المكارم منه أي من أبي دلف قال يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لآن الله أختصكم لنفسه من عباده وأتاكم الكتاب والحكمة وأتاكم ملكاً عظيماً ، وإنما ذهب في قولي إلى أقراني وأشكالي أبي دلف فقال له والله ما بقيت أحداً ولقد أدخلتنا في الكل ، وما استحل دمك بهذا ، ولكن استحله بكفرك في شعرك إذ جعلت عبداً ذليلاً في مكانة عالية سامية بيده ما قلت فأشركت عندئذ بالله العظيم ألم نقل :

أنت الذي تنزل الأيام منزلها وتنقل الدهـر من حال إلى حال وما مددت مدى طرف إلى أحد إلا قضيت بأرزاق وآجـــال

فذاك هو الله العلي القدير الذي يفعل هذا وطلب من الحضور أن يخرج لسانه من قفاه فمات وذلك عام ثلاث عشره ومانتين ببغداد (١١٢).

وبهذا الموقف الدرامي كان مقتل علي بن جبلة الشهير " بالعكوك " وإن كان الحديث قد ركز عليه إلا أن مدحه وعلاقته مع أبي دلف كانت سبباً في ثورة المأمون ، وفي إثراء الثقافة في العصر العباسي إذ قال في حميد الطوسي شعراً كما قال في أبي دلف أي أن وجود أبي دلف أسهم في إثراء الثقافة لاسيما في الأدب والشعر أيام المأنون.

بين أبي دلف وبكر بن النطام .

بكر بن النطاح الحنفي قيل هو عجلي ، وكان شاعراً حسن الشعر كثير التصرف فيه ، وهو القائل :

هنيئاً لإخواني ببغداد عيدهم وعيدي بحلوان قراع الكتائب

وأنشد هذه القصيدة أبا دلف فقال له أبو دلف ، إنك نعت نفسك بالشجاعة ولم أرى فيك ذلك ، فقال له أيها الأمير وما ترى عند رجل حاسر أعزل ؟ فأمر أبو دلف بإعطائه سيفا ورمحا ودرعا وفرسا فأعطوه ذلك ولما أعطي ما طلب برهن على ما أسر وأضمر ، اذ خرج بعد أخذه ما أعطي إليه ، فلقيه مال " لأبي دلف " يحمل إليه من بعد ضياعه فأخذه وجرح جماعة من غلمانه فهربوا أو بالمال فلم ينزل إلا على مسافة عشرين فرسخا .

فلما وصل خبره إلى " أبي دلف " قال الأخير نحن جنينا على أنفسنا وكنا أغنياء عن اهاجته ، وكتب إليه بالأمان ، وسوغه بالمال فرجع واصبحت العلاقة حسنة بينهما ولا أدل على ذلك من مدحه فروسية أبي دلف ، وعندما ضرب إنساناً بردفه أخر فقتلهما قال فيه :

قالوا أينظم فارسين بطعنــة لا تعجبـنى لو كان مد قناته

يوم اللقاء ولا يسراه جليسلا ميسلا إذ نظم الفسوارس ميسلاً

وبعد هذا المدح أمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم.

وقال يمدح أبي دلف "

له راحة لو أن معشار جودها ولو أن خلق الله في جسم فارسا أبا دلف بوركت في كل بلدة ويمدح أبا دلف قائلاً:

إذا كان الشتاء فأنت شميس وما تدري إذا عطيت مالاً

على البركان البر أندى من البحر وبارزه كـــان الخلي من العــمر كما بوركت في شهرها ليلة القـدر

وإن حضر المصيف فأنت ظــــل أيكــثر في سامعـــك أم يقـــل

فأعطاه في ذلك عشرة آلاف درهم .

ولعل هذا المدح من جانب بكر بن النطاح في أبي دلف كان عاملاً لا شك فيه بإثراء الثقافة .

ويذكر المسعودي في مروجة تحت عنوان " المأمون وأبي دلف قوله لآبي دلف يا قاسم ، ما أحسن أبياتك في صفه الحرب ، ولذاذتك بها ، وزهدك في المغنيات !

قال : يا أمير المؤمنين ، أي أبيات هي ؟ قال : قولك .

لسل السيوف وشق الصفوف ونفض التراب وضرب القلل

قال : ثم ماذا يا قاسم : قال :

تريك المنايا بروس الأسل عروس الأسل عروس المنية بيان الشعال الأهال عروس المنية بيان الشعال الأهال كأن عليهم شاروق الطفال المنطقت جهاول يطيش على من جهال ووساً تساقط بين القائل وشارب المدامة في يوم طال وريب المنون وقرب الأجال المنون وقرب الأجال

وليس العجاجة والخافقات وقد كشفت عن شباباتها وجاءت تهادي وأبناؤها خروس نطوق إذا استنطقت إذا خطبت أخذت مهرها ألذ وأشهى من المسمعات أنا الحسام وترب الصفاح

ثم قال المأمون يا قاسم ما أحسن ما قال صاحب هذين البيتين

اذم لك الأيام في ذات بيننا عـذر إذا لم يكن بين المحبين زورة سوى نكر شيئ قد مضى درس الفكر

قال أبو دلف: ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين!! هذا السيد الهاشمي والملك العباسي، قال، وكيف أدتك الفطنة، ولم تداخلك الظنه، حتى تحققت أنبي صاحبها، وام يداخلك الشك فيها، قال: يا أمير المؤمنين إنما الشعر بساط صوف، فمن خلط الشعر نبقي الصوف ظهر رونقه عند التصنيف، ونار ضون عند التأليف.

وهكذا أوضح لنا المسعودي أن أبا دلف يمتلك ناصية شعر كما يتسم بالفطنة ولل والذكاء وحسن تقدير المواقف كما أنه لماحاً يجيد التصرف في المواقف .

ويذكر البغدادي أن أبا دلف عند عودته من الحج وتأزم الموقف بين من تبعه من الأعر اب وبعض الأعراب الآخرين قال أحد رجال القافلة وكان شاعراً حراً.

وظل من البكاء لها حليف وبعد أحبة ونوى قذوف وحيث الغر والشرف المنيف بها - إلا تداركها - خفسوف جرت بدموعها العين الزروف بلاد تنسوقه ومحل قفز أبا دلف وأنت عميد بكسسر تلاف عصابة هلكت في أن

ورد أبو دلف دون إطالة فكر ولا روية قال :

ولا يشجيهم الأمر المخصوف تحصل بمن أخافكم التصوف وبالرحمن ينتصر اللهيف (۱۱٤) رجال لا تهولهم المنايا وطعن بالقنا الخطي حتى ونصر الله عصمتنا جميعاً

وقد ألمحنا من قبل إلى مدح بكر بن النطاح له ورده عليه بعشرة آلاف درهم ، وأعقبها ثانية ورد عليه أيضاً بنفس المبلغ ثم حذرة من الثالثة لأن كل أخت من الأرض لها أخت جارها وبالتالي لا يستطيع أن يفي بالمطلوب دلالة على ألمحية أبا دلف وذكاءه الفطري وقد أوردنا شيئاً من هذا القبيل في الفصل الأول من البحث .

وسنشير إلى شخصية ثانية من بيت أبي دلف كان لها دورها أيضاً في إثراء الثقافة في العصر العباسي ، هو بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف .

ب – بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف

هو حفيد أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي الشيباني البطل المخوار ، وكان - بكر ماعراً انحدر إليه الشعر من أبيه وجده ، وله " ديوان " صغير نشر في " دهلي " باسم شعر " بكر بن عبد العزيز " وهو يتغنى في أشعاره بقوته وفروسيته ، وله " ميمية " طريفة نظمها حين ترامى إلى مسامعه أمر " المعتضد " " لبدر " غلامه يتعقبه ، وفيها يتوعد

ويتهدد بدراً يقول فيها:

ألقى الأحبه بالعراق عصيههم وتقاذفت بأخى النوى ورمت به وتشعب العرب الذين تصدعوا فيه تماسك ما وهي من أمرهم فلأقر عين صغاه دهر نابهـــم ولأضربن إلهام ذون حريمهم ولا تركن الواردين حياضهم يا بدر إنك لو شهدت مواقفى لذممت رأيك في إضاعة حرمتي حركتنى بعد السكون وإنما وعجمتني فعجمت منى مرجما قل للأمير أبى محمــد الـذي اسكنتني ظل العلل فسكنته حتى إذا حلئت عنه نابنيي فلأ شكرن جميل ما أوليتنيي هذا أبو حفص يدى وذخيرتسى ناديته فأجابني ، وهززتــــه من رام أن يغض الجفون على القذى ويخيم حين يرى الأسنة شرعا

ويقيت نصب حسوادت الأيام مرمى البعيد قطيعه الارحام قذ بيت عن أحسابهم بجسامي والسمر عند تصادم الأقـــوام قرعا يهد رواسى الأعسلم ضرب القدار نقيعه القدام بقسرارة لمواطسئ الأقسدام والموت يلحظ والصفاح دوامسى ولضاق ذرعك في إطراح ذمامي حرکت من حصنی جبال تهام خشن المناكب كل يوم زحـــام يجلسو بغرته دجسى الإظسلام فى عيشة رغد وعز تامى مسا نابنى وتفكسرت أيامسى ما غردت في الأيك ورق حمام لنائبات وعدتسى وسسنامي فهززت حد الصارم الصمصام أو يستكين يروم غير مرام والبيض مصلته لضرب الهام

وكما ألمحنا من قبل أنه في هذه القصيدة يتألم لحال العرب وفرقتهم ، حتى أصبحت حياضهم مباحة لغيرهم من الأعاجم ، وهو وحده في الميدان يناوح عنهم ، وهو

يتهدد الدهر كما يتهدد الأعاجم اللذين استباحوا حمى العرب والعروبة .

وبعد هذه الدعوة التي حفز فيها العرب نراه يتحول إلى "بدر "ويتوعده مما دفع " ببدر " أن يعير الأمر لغيره لعيسى النوشري ، لكنه لم يحقق نجاحاً سريعا فقال "بكر " يذكر فراره ويتهدد "بدراً " وصاحبه عيسى النوشري ، قائلاً :

حادث معضل ويفدح أمسر ثم حاصوا ، فأين منها المفسر قد بدا شره ويتسلوه شسسر من إذا أشسرع الرماح يفسر صسوله دونسها الكماة تهسر رويست عند ذاك بيض وسمسر واحتمسالي ، وذاك مما يغسر لاحقسات البطون جون وشسسقر ما سسري كوكب وفاكر دهسر(١١٥)

ليس كالسيف مونس حين يعرو أوقدوا الحرب بيننا فاصطلوها وبغ وبغ أوان قد رأى النوشري لما التقينا جاء في قسطل لهام فصلنا ولواء الهو شجير أفضى إلينا غر بسدرا حلمي وفضل أناتي سوف يأتيه شواذب قيب

و هذا دليل على مدى نبوغه في الشعر قارضاً له ، متغنياً به .

وسوف نلقي ضوءاً يسيراً على أحد أحفاد أبي دلف وهو ابن مأكو لا صاحب كتاب الإكمال .

جـ - ابن مأكولا صاحب كتاب الإكمال :

هو الأمير سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن تملكان بن محمد بن أبي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلي ، وقد عرف هذا الأمير بابن مأكولا وأصله من " جربا ذقان " من نواحي أصبهان ، وكان والده أبو القاسم " هبة

جربانقان : بالفتح ، والعجم يقولسون كربانقان : بلدة قريبة من همزان بينها وبين الكرج
 وأصبهان ، كبيرة مشهورة. ياقوت : ١٣٧/٢ مادة جربانقان.

الله " قد وزر للإمام القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ / ١٠٣١-١٠٧٥م) وتولى عمه أبو عبد الله الحسين بن على قضاء بغداد .

وكان الأمير سعد الملك قد سمع الحديث ، وصنف المصنفات النافعة ، وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان ، والشام وغير ذلك ، وكان أحد الفضلاء المشهورين تتبع بشغف الألفاظ المشتبهة في الأسماء والأعلام وجمع منها شيئاً كثيراً .

وعن كتاب " الإكمال " لأبن مأكولا يقول " ابن خلكان " كان الخطيب أبو بكر البغدادي صاحب " تاريخ بغداد " أخذ كتاب الحافظ أبي الحسن الدار قطني المسمى " بالمختلف والمؤتلف " ، وكتاب الحافظ عبد الغني بن سعيد الذي سماه " مشتبه النسبة " وقام بالجمع بينهما وأضاف اليهما ، وجعل الناتج كتاباً مستقلاً سماه " المؤتلف تكملة المختلف " .

عندنذ يأتي الأمير أبو نصر بن مأكولا ويزيد على هذا " المؤتلف " ويضم إليه الأسماء الذي وقعت له ، ويجعله أيضاً كتاباً مستقلاً سماه "الإكمال".

إذن هذا الكتاب تطوير لما بذله الخطيب البغدادي من جهد سابق وتكمن إفادة هذا الكتاب في رفع الالتباس والضبط والتقبيد ، وعليه اعتمد المحدثين وأرباب هذا الشان ، وينعته ابن خلكان بقوله أنه لم يوضع مثله ، ولقد أحسن فيه غاية الإحسان ، ثم جاء ابن نقطة وذيله وهذا الكتاب إن دل على شئ فإنما يدل على كثرة إطلاعه وضبطه واتقانه . وقد نسب اليه شعراً قال فيه :

قوض خيامك عن أرض تهان بها وأرحل إذا كان في الأوطان منقصة

وجانب الذل أن الذل يجتنبب فالمندل الرطب في أوطانه حطب

وكانت ولادته في عكبرا ، في الخامس من شعبان عام إحدى وعشرين وأربعمائة ، وقيل في خمس وسبعين وأربعمائة ، وقتله غلمانه بجرجان ، وقيل بالأهواز (١٦٦).

حواشي البحث

- (۱) ابن قتيبه : ت ٢٧٦ هـ (أبو محمد عبد الله بن نسلم بن قتيبه الكاتب الدينورى)
 " المعارف" ، صححه وعلق عليه محمد إسماعيل عبد الله الصاوى الطبعة الثانيـة
 ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م دار إحياء التراث العربي بيروت -لبنان ص ٤٣-٤٤
- (۲) ابن رسته: ت بعد عام ۲۹۰هـ /۹۰۳ م (أبو على احمد بن عمر بن رسته)
 المجلد السابع من كتاب "الأعلاق النفيسه " طبعه في مدينه ليون بمطبع بريل
 ۱۸۹۱ م ص ۲۰۷
- (۳) الكلبى : ت ٢٠٤ هـ (المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى) . "جمهره النسب " تحقيق الدكتور ناجى حسن ، ط١ ، عالم الكتب بيروت لبنان ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ص ٥٤٨ ٥٥٠
- (٤) البلاذرى: ت٢٧٩هـ /٩٩٢م (أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى) . "فتوح البلدان " ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان /١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص ٣١٠
- (٥) الهمزانى: ت بين ٣٠٠ -٣٢٠هـ (أبو عبد الله احمد بن مجمد بن اسحق الهمزانى المعروف بابن الفقيه) ، "كتاب البلدان " ، تحقيق يوسف الهادى ، عالم الكتب بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٦هـ /١٩٩٦م ، ص ٢٩٥٥
- (٦) المسعودى: ت ٣٤٦هـ /٩٥٦ م (أبو الحسن على بن الحسين ابن على المسعودى) مروج الذهب ومعادن الجوهر .تحقيق وتعليق الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى دار القلم بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٨٩/١٤٨٠م ، ج٤ ص ٢٠-٦٦
 - (۷) ابن النديم: ت ٣٨٥ هـ /٩٩٥ م (محمد بن اسحق النديم) " الفهرست " دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت- لبنان ١٣٩٨هـ /١٩٧٨ م، ص ١٦٩
 - (^) ابن حزم: ت ٥٦٦ (أبو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسى).
 " جمهره انساب العرب"، تحقيق تعليق د/عبد السلام محمد هارون
 الطبعة الثالثة دار المعارف بمصر، ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م، ص ٣١٢–٣١٥

- (٩) البغدادى : ت ٤٦٣ هـ (أبو بكر احمد بن على الخطيب البغدادى) .
- " تاريخ بغداد أو مدينه السلام " المجلد الثاني عشر ص ٤١٦-٤٢٣ دار الكتاب العربي بيرت لبنان.
 - (١٠) القرطبى : ت ٥٥٠ أو ٢٠٠ هـ (احمد بن محمد بن إبراهيم الاشعرى القرطبي).
- (التعريف في الأنساب والتنويه لـذوى الأحسـاب) تحقيق د/سـعد عبـد المقصـود ظلام ص ١١٢ –١١٣ دار المنار القاهره ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦ م
- (۱۱) ابن خلكان : ت ۱۸۱ هـ (أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبى بكر) . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د/احسان عباس -المجلد الرابع ص٧٣ ٧٩ دار الصادر بيروت -لبنان ١٣٩٧ ١٩٧٧ م.
 - (۱۲) القلقشندى: ت ۸۲۱ (أبو العباس احمد بن على بن احمد ابن عبد الله القلقشندى) نهاية الآرب في معرفة انساب العرب، دار صادر بيروت لبنان ۲۳۶.
- (١٣) الزركلي (خير الدين الزركلي): (قاموس تراجم أشهر الرجال العرب والمستعربين والمستعربين والمستشرقين). ج٦ ص ١٠٦٦ المملكة العربية السعودية ط٣ -١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م (١٤) دائرة المعارف الإسلامية :مادة : دلف .
 - (١٥) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، في التاريخ الإسلامي .

أخرجه د/ذكى محمد حسن بك وحسن احمد محمود . اشترك فى ترجمه بعض فصوله : د/سيده إسماعيل كاشف ، وحافظ أحمد حمدي وأحمد ممدوح حمدي . مطبعة جامعة فؤاد الأول القاهرة / ١٩٥١م ، ص ٣٠١ .

- (١٦) لين بول: (استانلي لين بول): طبقات سلاطين الإسلام. ترجمه للفارسية: عباس إقبال، ترجمه عن الفارسية: مكي طاهر الكعبي، حققه وقابله: على البصري، الناشر: دار منشورات البصري، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ص١٢١٠.
 - (١٧) سليمان (أحمد السعيد): تاريخ الدول الإسلامية .ومعجم الأسر الحاكمة . جـ١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ص٢٦٦ .

- (١٨) ياقوت الحموي ت ٦٢٦هـ (شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) . معجم البلدان جـ٤ ص٤٤٦ ، مادة الكرج ، دار صادر بيروت ، لبنان .
 - (١٩) ياقوت الحموي: المصدر السابق الجزء والصفحة .
 - (٠٠) ياقوت الحموي : المشترك وضعا والمفترق صقعا " ص٣٦٨ القاهرة ٣١٧ه. .
 - (٢١) الاصطخري ت ٣٤٦هـ (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري) . مسالك الممالك ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٢٧م ، ص١٩٩٠ .
 - (٢٢) الاصطخري: نفس المصدر والصفحة .
 - (٢٣) الاصطخري: نفس المصدر ص١٩٦٠.
 - (٢٤) ابن حوقل ت ٣٦٧هـ (أبو القاسم محمد بن علي الموصل الحوقلي البغدادي)
- " كتاب صورة الأرض " ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ١٩٩٢م ، ص٣١٣ .
 - (٥٠) ابن حوقل: نفس المصدر والصفحة .
- (٢٦) قدامه بن جعفر ت ٣٢٠هـ (أبو الفرج قدامه بن جعفر) ، "نبد من كتاب الخراج وصنعة الكتابة" ، مطبوع مع كتاب "المسالك والممالك " لابن خرداذبة ، مكتبة النقافة الدينية القاهرة ، بدون تاريخ ص١٩٩ .
 - (۲۷) قدامه بن جعفر: نفس المصدر ص۲۰۰۰.
 - (٢٨) قدامه بن جعفر : نفس المصدر والصفحة .
 - (٢٩) قدامه بن جعفر: نفس المصدر والصفحة .
 - (٣٠) ياقوت: المصدر السابق ٢٩٠/١ ٢٩١.
- (٣١) الميعقوبي ت ٢٨٤هـ (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي)
- " كتاب البلدان " ، الكتاب منشور مع المجلد السابع من كتاب ، " الأعلاق النفسية لابن رستة " ، طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل ١٨٩١ ، ص٢٧٣ ، ٢٧٣ .

- (٣٢) اليعقوبي : نفس المصدر ، ص٢٧٣ .
 - (٣٣) اليعقوبي: نفس المصدر والصفحة .
- (٣٤) البلاذري: المصدر السابق ص ٣١٠.
- (٣٥) أبو الفدا: ت ٧٣٢هـ (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل نور الدين على بن جمال الدين محمد بن محمد بن عمر بن شاهنشاه ابن أيوب صاحب حماه . " تقويم البلدان " ، باريس دار الطباعـة السلطانية ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م ص ٤٢٢ ، ٤٢٢ .
- (٣٦) السمعاني: ت ٥٦٢هـ (أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمـي السمعاني "، كتـاب " الأنسـاب " ورقـة ٤٧٨ اعتنـي بنشـره المستشـرق د. س مرجليوت ، أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المتنبي ببغداد London 191۲
- (۳۷) ابن خرداذبة : ت ٢٥٥هـ (أبو القاسم عبد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة) المسالك والممالك ، ليدن ١٣٠٧ / ١٨٨٩ ص ٢٠
 - (٣٨) الاصطفري: المصدر السابق ص١٩٥.
 - (٣٩) الاصطخري: نفس المصدر ص١٩٥، ١٩٧، ١٩٨.
 - (٤٠) ابن رستة: المصدر السابق ص١٠٦.
 - (١١) ابن رستة : نفس المصدر ص١٥٤
 - (٤٢) البـ النبري: المصدر السابق ص٢٩٩ ٣١١.
- (٤٣) المقدسي ت ٣٨٨هـ: "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم "، الطبعة الثالثة القاهرة (٤٣) المقدسي 1٤١١هـ / ١٩٩١م، ص ٣٨٦، ٣٨٦.
 - (٤٤) القزويني: نفس المصدر ، ص٣٤٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨٧ .
- (٥٤) القرويني ت ٦٨٢هـ (زكريا بن محمد بن محمود القرويني) : " آثار البلاد وأخبار العباد " ، دار صادر بيروت ص٣٤٨ .
 - (٤٦) القزويني: نفس المصدر ، ص٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

- (٤٧) كي لسترنج: "بلدان الخلافة الشرقية "، نقله إلى العربية، بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة ص٢٢٠ ٢٣٤.
 - (٤٨) ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١٤٥ ، ١٤٦
 - (٩٤) السمعاتي: المصدر السابق ، ورقة ٧٧٨ .
 - (٠٥) البلاذري: المصدر السابق، ص٣٠٦، ٣٠٠، ٣١٠
- (٥١) أبو الفدا: ت ٧٣٢هـ (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبي الفدا صاحب حماه) المختصر في أخبار البشر ، جـ٢ ، ص١٩ ، الطبعة الأولى ، القاهرة .
- (٥٢) الطبري: ت ٣١٠هـ (محمد بن جرير الطبري): تاريخ الأمم والملوك، جـ ، هوره الطبري: ت ٣٩٠، تحقيق الأستاذ: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة دار المعارف، ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م.
 - (٥٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢

ابن الأثير : ت ٦٣٠هـ (أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الأثير والملقب بعز الدين)

راجعه وصححه دكتور: محمد يوسف الدقاق ، المجلد الخامس ، ص٣٧٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، طبعة ١٤١٥ ، ١٩٩٥ .

- (١٥) أبو القدا: المصدر السابق والجزء ، ص٢١.
- (٥٥) أبو الفدا: المصدر السابق والجزء ، ص ٢١ .
 - (٥٦) ابن الأثير: المصدر السابق ٥/٤٩٢.
 - (٥٧) البلاذوري: المصدر السابق ص٣٢٠.
- (٥٨) الطبري: المصدر السابق ، جـ٧ ، ص ١٤١ .
 - (٩٥) المسعودي: المصدر السابق ، ٣١/٤ .
 - (٦٠) الطبري: المصدر السابق ، ١٤١/٧.

- د. سرور (محمد جمال الدين): الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص١٩٠، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٠م.
 - (٦١) الطبري: المصدر السابق، ٦٦٧/٨.
- الرازي : (الإمام فخر الدين الرازي) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٧٩ ، القاهرة ١٩٣٨ م .
 - (٦٢) ابن الأثير: المصدر السابق ١٦٨/٦ ، ١٦٩ .
 - (٦٣) الطيري: المصدر السابق، ٢٧/٩
 - (٦٤) الطبري: المصدر السابق ، ٩/٠٤.
 - (**٦٥) الطبري**: المصدر السابق ، ٩/٠٤ .
 - (٦٦) الطبري: المصدر السابق ، ٤٠/٩ .
 - (٦٧) الطبري: المصدر السابق ، ٩/٠٤٠
 - (٦٨) الأصفهاتي: (أبو الفرج الأصفهاني)، كتاب الأغاني، جـ٨، ص٠٥٠.
 - مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ .
- (19) أحمد أمين: ضحى الإسلام، جـ ١، ص ٤٥ . القاهرة ١٩٣٣، الطبعة الأولى، مطبعة الاعتماد .
 - (٧٠) ابن الأثير: المصدر السابق ، ٦/٨٨ .
 - (٧١) الطبري: المصدر السابق، ١٧٦/٩.
 - ابن الأثير: المصدر السابق، ١٥٠/٦.
 - (۷۲) **الطبري:** المصدر السابق ، ۲۲۳/۹ .
 - (Y) الطبري : المصدر السابق ، (Y) .
 - (٧٤) الطبري: نفس المصدر ، ٣٢٩/٩ ، ٣٣٠ .
 - (٧٠) الطبري: المصدر السابق ، ٩/٣٣٠ ، ٣٣٠ .

- (٧٦) الطبري: نفس المصدر السابق ، ٩/٣٣٢ .
- (٧٧) الطيري: نفس المصدر السابق، ٣٧٣/٩.
- (٧٨) الطبري: نفس المصدر السابق، ٣٧٣/٩.
 - ابن الأثير: المصدر السابق ، ١٨٩/٦ .
- د. شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ، دار المعارف بالقاهرة ، الطبعة الثانية 19۷۳ ، ص٤٦ .
 - (٧٩) الطبري: المصدر السابق، ١/١٨٩.
 - ابن الأثنير: المصدر السابق، ١٩٦/٦.
 - (٨٠) الطيري: المصدر السابق ، ٩/٩٠.
 - (٨١) بن الأثير: المصدر السابق، ٢٣٣/٦.
 - (٨٢) ابن الأثير: نفس المصدر السابق ، ٢٣٨/٦.
 - (۸۳) الطبرى: المصدر السابق ، ١٤/٩ .
 - (٨٤) الطبري: المصدر السابق، ٢٦٣/٩.
 - (٥٥) الطبري: المصدر السابق، ٩/٥٤٥.
 - ابن الأثير: المصدر السابق، جـ ٦ / ٢٨٤.
 - (٨٦) الطبري: المصدر السابق ، ٩/٥٥٥.
 - (٨٧) الطبري: نفس المصدر السابق ، ٩/٩٥٥
 - ابن الأثير: المصدر السابق، ٦/٢٨٨، ٢٨٩.
 - (٨٨) الطيري: المصدر السابق ، ٩/٥٥٢.
 - (٩٩) الطبري: المصدر السابق ، ٩٧١/٩ .
 - ابن الأثير : المصدر السابق ، ٣٠٧/٦ .
 - (٩٠) الطبري: المصدر السابق، ٦٠٦/٩.

- ابن الأثير: المصدر السابق ، ٣١٣/٦.
- (٩١) الطبري: المصدر السابق ، ١٣/١٠ .
- (٩٢) الطبري: المصدر السابق ، ١٦/١٠ .
- (۹۳) الطبرى: المصدر السابق ، ۲۰/۱۰ .
- (۹٤) الطبرى: المصدر السابق، ١٠/١٠.
- (٩٥) الطبرى: المصدر السابق ، ٣٣/١٠.
- ابن الأثير: المصدر السابق ، ٢٧٦/٦ .
- (٩٦) ابن الأثير: المصدر السابق، ٣٧٢/٦. (۹۷) الطبري: المصدر السابق ، ۳٦/١٠.
 - (۹۸) الطبرى: المصدر السابق ، ۱/۱۰ .
 - ابن الأثنير: المصدر السابق ، ١٩٨٦.
- (٩٩) الطبرى: المصدر السابق ، ٤٦/١٠ ، ٤٧ .
 - (۱۰۰) الطبري: المصدر السابق ، ۲۷/۱۰.
 - (١٠١) الطبري: المصدر السابق ، ٤٩/١٠.
- د. شوقي ضيف: المرجع السابق ، ص ٤١٠.
- (١٠٢) الطبري: المصدر السابق ، ١٨/١٠.
- د. شوقي ضيف: المرجع السابق ، ص٤١١ ، ٤١١ .
 - (۱۰۳) الطبرى: المصدر السابق ، ۱۹/۱۰.

ابن الأثير: المصدر السابق، ٣٨٨/٦.

- (۱۰٤) الطبرى: المصدر السابق ، ١/١٠ .
- (١٠٥) الطبري: المصدر السابق ، ٦٣/١٠ .
- (١٠٦) الطبرى: المصدر السابق ، ٦٤/١٠ ، ٦٥ .

- (١٠٧) الطبري: المصدر السابق ، ١٠/١٠.
- (١٠٨) الطبري: المصدر السابق ، ٦٧/١٠.
- ابن الأثير : المصدر السابق ، ٣٩٢/٦ .
- (١٠٩) ابن الأثير: المصدر السابق ، ٢/٦٠٤.
- (١١٠) الطبري: المصدر السابق ، ١٣٧/١٠.
- (١١١) ابن كثير: ت ٧٧٤ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي " البداية والنهاية . تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح ، دار الحديث ، القاهرة ، 1118هـ / ١٩٩٤م ، ص٣١٩٠٠ .
 - (١١٢) ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٣٥١ ٣٥٤
 - (١١٣) ابن خلكان : نفس المصدر السابق والجزء والصفحات .
 - (١١٤) ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٣٥٠ ٢٥٤
 - البغدادى : تاريخ بغداد ، ص١١٧ ، ١١٨ .
- ابن شاكر : ت ٧٦٤ ، فوات الوفيات والذيل عليها ، المجلد الأول ، تحقيق الدكتور احسان عباس دار صادر بيروت ، ١٩٧٣ ، ص٢١٩ ، ٢٢٠.
 - (١١٥) الطبري: المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤٩ ، ٤٩ .
 - شُوقي ضيف: المرجع السابق، ص٠٤١، ٤١١.
 - (١١٦) ابن خلكان: المصدر السابق، ص٣٠٥، ٣٠٦.